تدويل التعليم الأزهري: دراسة عبر تاريخية

إعداد

أ.د. ثروت عبد الحميد عبد الحافظ

أستاذ ورئيس قسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة

بكلية التربية جامعة الازهر

د/ محمد علي محمد عبد المتجلي

مدرس الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة

بكلية التربية جامعة الازهر

تدويل التعليم الأزهري: دراسة عبر تاريخية

ثروت عبد الحميد عبد الحافظ، محمد علي محمد عبد المتجلي.
قسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة بكلية التربية جامعة الازهر.
الايميل: dr.abdel.motajali.8@azhar.edu.eg.

المستخلص:

انطلاقًا من نتائج بعض الدراسات الأجنبية التي تناولت قضية تدويل التعليم، والتي أشارت إلى أنَّ معظم أدبيات تدويل التعليم تركز في عرضها للأسس النظرية والتاريخية للتدويل على بعض البيئات الغربية (أوروبا، الولايات المتحدة)، وتغفل بيئات ومؤسسات أخرى عديدة قد يكون لها تصورًا مختلفًا لتدويل التعليم، فقد هدف البحث التحقق من صور تدويل التعليم بالأزهر الشريف عبر فترات تاريخه المتعاقبة، وأهم العوامل المؤثرة في ظهورها. وفي سبيل ذلك استخدم البحث الأسلوب الطولي في الدراسة التاريخية معتمدًا على أسلوب تحليل الوثائق كأحد أساليب الدراسات التاريخية. وأظهرت نتائج البحث تنوع صور تدويل التعليم بالأزهر الشريف بدأً من تدويل المعلمين، تدويل الطلاب، تدويل إدارة التعليم، تدويل الشهادات، تدويل عملية الإشراف والرقابة، تدويل المناهج، تدويل نظم الدراسة، تدويل ممارسات التقييم العلمي، وأخيرًا تدويل آليات التمويل. كما أظهرت النتائج تنوع العوامل المؤثرة في ظهور هذه الصور ما بين عوامل دينية، وأخرى سياسية واقتصادية وجغرافية وديموجرافية وأكاديمية واجتماعية وإدارية تنظيمية إضافةً إلى عامل التَمَدْيُنْ الذي اتسمت به القاهرة. وفي سبيل تحسين تدويل التعليم الأزهري في الوقت الحالي يوصي البحث الحالي بنشر ثقافة التدويل بين أعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي وقبل الجامعي، صياغة خطة للتسويق الداخلي والخارجي لتدويل التعليم الأزهري، صياغة خريطة مستقبلية لاستعادة صورة التدويل التي أشتهرت بالأزهر قديمًا كالشيخ/الأستاذ الزائر، الشيخ العمود، الإجازة العلمية، المناظرات العلمية، الحلقات العلمية، إضافةً إلى تيسير آليات التمويل الوقفي.

الكلمات المفتاحية: الأزهر الشريف، تدويل التعليم.

Internationalization of Al-Azhar education: A Historical Study

Tharwat Abdel Hameed Abdel Hafez, Mohammed Ali Mohammed Abdel Motajali.
Department of Management, Planning and Comparative Studies, Faculty of Education, Al-Azhar University.
Email: dr.abdel.motajali.8@azhar.edu.eg

ABSTRACT:

Based on the results of some foreign studies that conducted on the internationalization of education and indicated that most of its literature focuses only on specific Western environments (Europe, the United States), and ignores other environments and institutions that may have a different perception of the internationalization of education, This research aims at investigating the forms of internationalization at Al-Azhar Al-Shereif throughout its successive history periods, besides the most important factors influencing their emergence. Consequently, the research adopted the longitudinal method in the historical study, utilizing document analysis as a method of historical studies. The results indicated variety of forms of internationalization at Al-Azhar Al-Shereif, starting from the internationalization of teachers, the internationalization of students, the internationalization of education management, the internationalization of certificates, the internationalization of the supervision and control process, the internationalization of curricula, the internationalization of study systems, the internationalization of scientific evaluation practices, finally the internationalization of financing mechanisms. Also, the results indicated variety of factors influencing the occurrence of these forms, including religious, political, economic, geographic, demographic, academic, social and organizational factors, in addition to the urbanization factor that characterized Cairo at some historic periods. In order to improve the current internationalization of Al-Azhar education, the research recommends prevailing the culture of internationalization among faculty members at university and pre-university education, formulating a plan for internal and external marketing of internationalization, formulating a map to restore the forms of internationalization that was famous at Al-Azhar as the sheikh / visiting professor, Sheikh Al-Amoud, Academic accreditation, scientific debates, scientific seminars, in addition to facilitating endowment funding mechanisms.

Keywords: Al-Azhar Al-Shereif, internationalization of education.

المقدمة:

أدى التقدم التكنولوجي الهائل، وسيطرة العولمة على مختلف جوانب الحياة إلى اهتمام الحكومات والمنظمات الدولية بعملية تدويل التعليم، حتى بات تدويل التعليم أحد معايير تقييم جودة وسمعة مؤسسات التعليم. ومما يؤكد على تزايد هذا الاهتمام، الارتفاع الملحوظ في أعداد الطلاب الدوليين، الذي بلغ (٦,١) مليون طالبًا جامعيًا على مستوى العالم عام ٢٠١٩م، وهو ما يزيد على ضعف العدد المحقق عام ٢٠٠٧ (OECD, 2021)، ومن المتوقع أن يصل العدد إلى (١٥) مليون طالبًا دوليًا بحلول عام ٢٠٢٥ (Jibeen, T., & Khan, M. A., 2015) ، ومن هنا أصبح التنافس بين مؤسسات التعليم الجامعي وقبل الجامعي على استقطاب الطلاب الدوليين على أشده، لا سيما مع التوجه نحو خفض ميزانيات التعليم في معظم دول العالم (Altbach, P. G., & Knight, J., 2007).

وتتنوع إيجابيات تدويل التعليم ما بين بناء القدرات الاجتماعية والاقتصادية، وتحسين الجودة الأكاديمية، وصقل العقلية الدولية للطالب، ونشر قيم التسامح واحترام الآخر، وتحقيق متطلبات سوق العمل الدولي، وتحسين المهارات اللغوية (الإنجليزية) بالنسبة للدول الباعثة، بجانب تنويع مصادر الدخل واستقطاب العقول المتميزة، وتطوير أنظمة الابتكار والإنتاج بالنسبة للدول المضيفة (Jibeen, T., & Khan, M. A., 2015)، وهذا يعتبر محركًا رئيسًا لعناية معظم الحكومات بتدويل التعليم، وتوجيه مؤسسات التعليم للتخطيط الجيد له، واستثمار إمكاناتها المتاحة للاستفادة من تلك الإيجابيات.

وعلى صعيد التعليم الأزهري، نجد أن الأزهر منذ نشأته عام (٩٧٢م) وهو يمثل مقرًا لمدارسة العلم، ومقصدًا للعلماء، بجانب كونه مسجدًا للعبادة. وهو صرحٌ عالمي الدعوة لا يقتصر عطاؤه على أبناء مصر، بل يمتد للعالم بأسره، ففيه قامت أروقة للتعليم والتعلم يقصدها الطلاب والعلماء من شتى بقاع العالم، كما امتد بعطائه إلى إرسال علمائه وطلابه إلى كافة البلدان ينقلون علومه ويسهمون في تعليم وتربية أبناء المسلمين، ويتبادلون الثقافات بما يثري خبراتهم ويزيد من قدراتهم.

وانطلاقًا من الطابع الديني لمؤسسة الأزهر التعليمية، فإنَّ رسالته منذ نشأته كانت عالميةً بعالميةِ الإسلام، وهو ما يتفق مع دراساتٍ عديدةٍ كدراسة (Daniels, J. R., & Gustafson. 2016) التي أكدت أنَّ رسالة المؤسسات التعليمية الدينية تعتبر تطبيقًا عمليًا لهذا الدين، وانعكاسًا لطموحاته وتوجهاته الثقافية والمجتمعية (Daniels, J. R., & Gustafson, 2016) . وعليه، يتبين أنَّ الأزهر الشريف منذ تأسيسه وهو مؤسسةٍ تعليميةٍ تتجاوز حدود المكان، بل والزمان بما يجمعه من دراسةٍ للتراث (مؤلفات المسلمين الأوائل) والعلوم المعاصرة.

وفي ذات السياق، يمتاز الأزهر كمؤسسةٍ تعليميةٍ - شأنه شأن المؤسسات الدينية – بمكانةٍ فريدةٍ في سعيه لتحقيق الخير العالمي على مر العصور والأزمنة (Daniels, J.).

(R., 2015 وهذا بدوره يجعل قضية تدويل التعليم بالأزهر الشريف، قضيةً متأصلةً في رسالته منذ النشأة، إلا إنها لم تحظ بالدراسة والتحليل المستفيض عبر عصوره التاريخية، وهو ما يمثل الدافع الرئيس لإجراء الدراسة الحالية.

مشكلة البحث وأسئلته:

نالت قضية تدويل التعليم الاهتمام الأكبر من قبل الباحثين والمؤسسات التعليمية والمنظمات الدولية على حدٍ سواء منذ عقودٍ طويلةٍ من الزمن، لا سيما العقود الثلاثة السابقة التي حظيت بمعظم أدبيات تدويل التعليم وتطوره عبر العصور (De Wit, H., 2002). وعلى الرغم من كثرة وتنوع الأدبيات التي تناولت قضية تدويل التعليم - خاصةً العربية منها- إلا أنَّ معظم هذه الأدبيات تركز في عرضها للأسس النظرية والتاريخية للتدويل على بعض البيئات الغربية (أوروبا، الولايات المتحدة) ، وتغفل بيئات ومؤسسات أخرى عديدة (كمؤسسة الأزهر)، التي قد يكون لها تصورًا مختلفًا لتدويل التعليم (Bamberger, A., 2020). وهو ما أكدته بعض الدراسات (Welch, A. 2012, Bamberger, A. 2020) التي أشارت إلى أنَّ التعليم بالأزهر وجامعته تحديدًا قد شهد صورًا للتدويل والحراك العلمي الإسلامي الذي يضاهي تدويل التعليم بالبيئات الغربية بل ويسبقه، إلا أنَّه لم يحظ بالدراسة والتحليل التاريخي الملائم (Welch, A., 2012) .

وبتحليل الكثير من الأدبيات العربية التي اعتنت بدراسة تدويل التعليم منذ تسعينيات القرن الماضي*، نجد أنَّ معظمها يركز على اتجاهات تدويل التعليم العالي ومقارنته ببعض الدول الأجنبية الرائدة في المجال، ولم تظهر من بينها إلا دراساتٍ قليلةٍ تركِّز على دراسة تدويل التعليم الجامعي الأزهري (عبد القادر، مها محمد أحمد محمد ٢٠١٦). وعليه، نجد ندرةً في الدراسات العربية التي تناولت قضية تدويل التعليم بالأزهر الشريف، لا سيما التعليم قبل الجامعي، كما نجد ندرةً في الدراسات التي تبنت المنهج التاريخي المقارن في تناول القضية ذاتها، وهو ما دفع الباحِثَيْنْ لإجراء هذه الدراسة التاريخية للمساهمة في تكامل الفكر العلمي.

وتأسيسًا على ما سبق، يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما التطوُّر النظري لتدويل التعليم في الفكر الإداري والتربوي المعاصر؟
٢. ما أبرز ملامح وصور تدويل التعليم الأزهري عبر عصوره التاريخية؟
٣. ما العوامل المؤثرة على تدويل التعليم بالأزهر الشريف عبر عصوره المتعاقبة؟
٤. ما أهم الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها من دراسة وتحليل الأطر الفكرية لتدويل التعليم بوجه عام، والأزهري بوجه خاص؟
٥. كيف يمكن تحسين تدويل التعليم الأزهري الحالي في ضوء معطيات الدراسة التحليلية لتدويل التعليم في الفكر الإداري والتربوي المعاصر، و في الأزهر الشريف عبر عصوره التاريخية المتعاقبة؟

* الدخول بتاريخ ٢/يونيو/٢٠٢٢م على محرك "دار المنظومة" الالكتروني، والبحث عن مصطلح (تدويل التعليم)، والذي أظهر (٤٧) دراسة عربية منذ عام ٢٠٠٠م.

منهجية البحث:

يتبنى البحث الحالي أسلوب البحث الكيفي في دراسة وتحليل قضية تدويل التعليم بالأزهر الشريف تاريخيًا، معتمدًا على المنهج التاريخي المقارن لاستقصاء صور تدويل التعليم الأزهري، بجانب التحقق من العوامل التي أثَّرت على ذلك.

مصطلحات البحث:

- **تدويل التعليم:** Internationalization of Education

على الرغم من حداثة مصطلح تدويل التعليم (Internationalization of Education) وارتباطه بمتغيرات عديدة في مقدمتها ظهور العولمة وتقدم وسائل الاتصال والتكنولوجيا، إلا إنَّ جذوره قد تعود إلى الحضارة اليونانية القديمة، التي ساد خلالها أساليب الوعظ، والتعلم القائم على الرحلة بين البلدان (Gao, X., 2015).

وتعود معظم تعريفات تدويل التعليم إلى ما بعد تسعينيات القرن العشرين، وهي الفترة التي بدأ منها الاهتمام بمصطلح التدويل كمصطلح علمي مستقل (Gao, X., 2015) ، ويعرف تدويل التعليم إجرائيًا بأنَّه " كافة الجهود والأنشطة التي قام بها الأزهر الشريف عبر عصوره التاريخية، على مستوى الأفراد أو المؤسسة، مقصودةً كانت أو غير مقصودة، والتي تتجاوز واقعه الجغرافي وتحقيق النفع المادي إلى تحقيق النفع العام داخل الوطن وخارجه، بما ساهم-ويساهم- في دعم التعليم ونشره عبر ثقافات متعددة".

- **الأزهر الشريف:**

حددت المادة (٢)، والمادة (٨) من القانون (١٠٣) لسنة ١٩٦١م مضمون مفهوم الأزهر الشريف، حيث أشارتا إلى أنه "*تلك الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على اظهار حقيقة الإسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس فى الدنيا وفى الآخرة . كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية، وإظهار أثر العرب فى تطور الإنسانية وتقدمها، وتعمل على رقى الاداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية، وتزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن، وتخريج علماء عاملين متفقهين فى الدين يجمعون الى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح، كفاية علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أسباب النشاط والإنتاج والزيادة والقدوة الطيبة، وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية والإسلامية والعربية و الاجنبية* " (جمهورية مصر العربية (١٩٦١م). القانون رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م).

ويظهر من هذا التعريف أنَّ الأزهر منذ تأسيسه ورسالته عالمية، ينظر من خلالها إلى العالم أجمع كمجتمع يقصده تعليمًا ودعوةً علمًا وخلقًا دنيا ودين. وعليه، فالتدويل قضية متجذرة في الأزهر الشريف قبل ظهوره كمصطلح تربوي إقتصادي سياسي، إلا أنَّ هذه التعريف يظهر مقومات الأزهر العلمية والتعليمية والدعوية في صورتها المؤسسية العصرية ويغفل شيء من حقيقته ودوره التاريخي.

وتأسيسًا عليه، يمكن تعريف الأزهر الشريف إجرائيًا في هذا البحث بأنه "الهيئة العلمية التي أنشئت في أحضان الجامع الأزهر أو داخل أروقته عبر العصور التاريخية المتتابعة حتَّى التأسيس الرسمي لنظام التعليم الأزهري، والتي تتجاوز خدماتها التعليمية حدودها الجغرافية والمادية". ويعتبر هذا المفهوم شاملًا لأوجه النشاط العلمي الديني والدنيوي الذي امتاز به الأزهر الشريف منذ تأسيسه بجانب كونه جامعًا لممارسة الشعائر الإسلامية.

حدود البحث:

يسعى البحث الراهن إلى تتبع الأسس الفكرية لتدويل التعليم بوجه عام، وعبر مراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف بوجه خاص، والتي تمتد منذ إنشائه (٩٧٢م) إلى الوقت الراهن (٢٠٢٣م)، وبما يتماشى مع الأزهر الشريف كهيئةٍ علميةٍ تختص بالتعليم بمفهومه العام قبل تنظيمه إلى مراحل جامعية وقبل جامعية، وهو ما يبرز خصوصية الأزهر الشريف في الاهتمام بالتدويل بصور مختلفة قبل ظهور المصطلح في الأدبيات الدولية.

كما تتمثل حدود البحث في تبني "مدخل النشاط" كمدخل رئيس ينظر إلى مفهوم التدويل عبر العصور المتتابعة. إضافةً إلى تصنيف البحث لأدبيات التدويل إلى مرحلتين رئيستين؛ أولهما: مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للتدويل؛ حيث كان عبارةً عن ممارسات تلقائية غير مخطط لها، وهذه قد تضرب بجذورها إلى العصور الفرعونية واليونانية وحتى ثمانينيات القرن العشرين، وثانيهما: مرحلة التأصيل والتطوُّر العلمي والتربوي للتدويل؛ حيث ظهر كمصطلحٍ علميٍ مخططٍ له، والتي تبدأ من ثمانينيات القرن العشرين وحتى الآن.

الدراسات السابقة:

١. دراسة (Loptes, K. A. 2019) بعنوان "نموذج مقترح لنظم تدويل التعليم العالي بالولايات المتحدة: دراسة أثر السياق، الثقافة، القيادة، الدين". هدفت الدراسة إلى التحقق من أسباب وطرق تطبيق تدويل التعليم داخل مؤسستين – إحداهما مؤسسية قائمة على الدين Stillrock University ، وأخرى غير قائمة على الدين Rivercrest College - بالتعليم العالي الأمريكي، بجانب فحص أثر كلٍ من (السياق، الثقافة، القيادة، الدين) خلال عملية التدويل. ومع تبني الدراسة لأسلوب البحث الكيفي، حاولت الاستفادة من المنهج البرجماتي البنائي القائم على تحليل أداء مؤسسات فردية لبناء نموذج متكامل يحكم العلاقات والعمليات المؤسسية. واستخدمت الدراسة المقابلة الشخصية مع (١٠٠) مشارك من القيادات العليا والمتوسطة وأعضاء هيئة التدريس والطلاب بالمؤسستين محل الدراسة لجمع البيانات.

وتوصلت الدراسة لنظامٍ مقترحٍ لتدويل التعليم يمكن الاسترشاد به في التخطيط الجيد لعملية التغيير المؤسسي الذي يؤدي إلى التطبيق الناجح لتدويل التعليم.

٢. دراسة (Bamberger, A. 2020) بعنوان "تحليل ممارسات تدويل التعليم العالي بإسرائيل تحليلًا تاريخيًا بدءًا من مرحلة التشتت، فمرحلة تأسيس الدولة، فمرحلة الجامعة". هدفت الدراسة إلى التحقق من البُعْد الدولي للجامعة العبرية – أول جامعة إسرائيلية تأسست قبل تشكيل الدولة – في مجالَي البحث والتدريس عبر مراحل الشتات وحتى عام ٢٠١٨م. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي بجانب المنهج المقارن، مستفيدةً من تحليل الوثائق التاريخية واجراء المقابلات الشخصية لجمع البيانات وتحليلها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من مبررات التدويل، صوره، استراتيجياته بالجامعة محل الدراسة خلال الفترات التاريخية الثلاث؛ (فترة التشتت ١٩٠٠-١٩٤٨) ، (فترة تأسيس الدولة ١٩٤٨- ٢٠٠٠) ، (فترة الازدهار ١٩٩٠-٢٠١٨).

٣. دراسة (Veerasamy, S., 2020) بعنوان "سياسة تدويل التعليم العالي الوطني بالولايات المتحدة: تحليل تاريخي لتطوير السياسة بين ٢٠٠٠-٢٠١٩م". هدفت الدراسة إلى تحديد طرق وأساليب تشكيل الجهات الفاعلة بالولايات المتحدة لسياسات تدويل التعليم العالي، والوقوف على أبرز التوجهات لسياسات التدويل على المستوى القومي خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠- ٢٠١٩م. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لاستقصاء الأحداث والجهات الفاعلة التي شكلت سياسات التدويل خلال الفترة الزمنية المحددة. وأشارت النتائج إلى أن القطاع العام، والخاص، والمنظمات التطوعية هي أهم الجهات التي ساهمت في تشكيل سياسات تدويل التعليم العالي على المستوى الوطني من خلال ممارساتٍ تكاملية أو معارضةٍ أو كلاهما. وجاءت معظم هذه السياسات كرد فعل للأحداث؛ مصنفةً في أربعةِ مجالاتٍ رئيسةٍ: التعليم الدولي المنزلي (اللغة وتدريب الأفراد)، استقطاب الطلاب الدوليين، التعليم بالخارج، الشراكات الدولية المؤسسية.

٤. دراسة (Hwang, C. J. 2020) بعنوان "الرسالة العالمية وتدويل التعليم العالي: دراسة مقارنة للجامعات المسيحية بكلٍ من كوريا الجنوبية وكندا". هدفت الدراسة إلى استكشاف أنشطة تدويل التعليم بمؤسستين مسيحيتين للتعليم العالي بكوريا الجنوبية وكندا. واستخدمت الدراسة أسلوب المنهج الكيفي لمعرفة إلى أي مدى تعكس سياسات وبرامج التدويل بالمؤسستين المعنيتين للقيم الإيمانية للعقيدة الإنجيلية (البروتستانتية) المنصوص عليها في كلٍ من الرؤية والرسالة الخاصة بهما. وأظهرت نتائج الدراسة التأثُّر الواضح لسياسات وبرامج التدويل بالجامعتين بالقيم الإيمانية للعقيدة الإنجيلية، فهي الموجه الرئيس لأنشطة التدويل داخليًا وخارجيًا. وعليه، فقد اقترحت الدراسة إطارًا نظريًا قائمًا على القيم الدينية (البروتستانتية) للتدويل. كما كشفت الدراسة عن نقاط التقاء بين المفاهيم العلمانية للتدويل وقيم الرسالة الانجيلية العالمية المتضمنة بتعاليم ميثاق لوزان.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من تحليل الدراسات السابقة، اتفاقها مع الدراسة الحالية في تركيزها على مؤسسات دينية، إضافةً لتناولها للتطوُّر التاريخي للتدويل بها، إن لم يكن تبنيها للمنهج التاريخي كمنهج رئيس للدراسة. كما استخدمت الدراسات أسلوب وأدوات البحث الكيفي للكشف عن صور التدويل وبناء صورة مستقبلية لتدويل التعليم.

في حين انفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تركيزها على الأزهر كمؤسسة إسلامية عربية، بجانب تركيزها على حقبة تاريخية تختص بفترات حكم مصر المتعاقبة منذ الدولة الفاطمية ٩٧٠م حتى الآن. كما جمعت الدراسة الحالية في استقصائها لقضية التدويل بالأزهر الشريف بين صور التدويل والعوامل المؤثرة فيها وفق البعدين المقصود/ المخطط وغير المقصود، والمؤسسي والفردي.

أدبيات البحث

أولًا: الأسس النظرية لتدويل التعليم:

يلحظ المتتبع لأسس تدويل التعليم وجود فروقات جوهرية بين التدويل كممارسةٍ تلقائيةٍ غير مخططٍ لها خلال العصور التاريخية القديمة (مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي له)، وكونه مصطلحًا علميًا مخططًا له منذ ثمانينيات القرن العشرين (مرحلة التأصيل والتطوُّر العلمي والتربوي له). ولتحليل ذلك تستهل الدراسة تتبعها النظري لأسس تدويل التعليم بما يلي:

أ- ماهية تدويل التعليم خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم:

في البداية، ومن خلال تتبع أدبيات التدويل يتضح أنَّ للتدويل علاقة وثيقة بالتعليم العالي، وهذا انطلاقًا من اعتماد الجامعة كمؤسسة تعليمية بحثية على المعرفة العالمية Universal Knowledge من حيث إنتاجها وتطبيقها عبر بيئات وثقافات متعددة، وهذا ما يبرر تمحور معظم أدبيات التدويل حول التعليم العالي (Marmolejo, F., 2021). وعلى الرغم من ذلك، نجد لتدويل التعليم جذورًا تعود إلى الحضارة الفرعونية ونظيرتها اليونانية (خلال الفترة ما بين ٢٠٠٠ وحتى ١٤٦ ق. م)؛ حيث تشير الوثائق إلى وجود أشكال من نقل الخبرات والمعارف من إقليمٍ لأخر، بجانب توافر وسائل للتدريب المتبادل بين الحضارتين بما يحقق المنفعة العامة للجميع، ويساعد في استغلال إمكانات البيئة المحيطة، وهذا انطلاقًا من أنَّ التعليم في ظل هذا الوقت كان صورةً من صور التدريب العملي على الأعمال والحرف المعينة للتكيُّف مع البيئة، ونقلًا لثقافة بيئةٍ ما لأخرى (Ahmed, A. T., El Gohary, F., Tzanakakis, V. A., & Angelakis, A. N., 2020).

ومع تفوق المصريين القدماء في بعض فروع العلم؛ كالطب، والفلك ظهرت صورةً لتدويل التعليم مع حضارة بلاد ما بين النهرين، من خلال تبادل هذه المعارف عن طريق التجارة والغزوات (باشا، أحمد فؤاد. ١٩٨٣م، ص ص ٧-٨). وهنا يتبين أنَّ تدويل التعليم خلال هذه الفترة لم يكن مقصودًا لذاته، بل كان وسيلةً لنقل الخبرات والمعارف

بما يساعد في التكيف مع البيئة المحيطة، واستغلال الموارد الطبيعية، وكانت التجارة والغزوات أهم وسائل النقل والتبادل.

كما ظهرت صورةً أخرى للتدويل خلال هذه الفترة بتأسيس مدينة نوقراتس Naucratis اليونانية بمصر القديمة، على بعد (٧٢كم) من البحر الأبيض المتوسط، كمقرٍ دائمٍ لتبادل الفن والثقافة بين الحضارات المصرية والسومارية واليونانية خلال عصر النهضة للثقافة اليونانية بالقرن السابع قبل الميلاد (Ahmed, A. T., El Gohary, F., Tzanakakis, V. A., & Angelakis, A. N., 2020). وهذا ما قد يتوافق مع ظاهرة المدارس الدولية ومراكز التعليم الدولي كصورةٍ من صور تدويل التعليم في العصر الحالي.

كما تأكدت تلك الصورة من تدويل التعليم بخضوع مصر لحكم الاسكندر الأكبر (٣٣٦-٣٢٣ ق. م)، وتأسيسه لمدينة الإسكندرية، التي أصبحت محطًا لالتقاء الثقافات والعلوم اليونانية والمصرية، وامتدادًا لأكاديمية أثينا الأفلاطونية (تأسست عام ٣٨٦/٣٨٧ ق.م) ومدرسة أرسطو (تأسست عام ٣٣٥/٣٣٤ ق.م). كما أصبحت مكتبتها العظيمة – أكبر مكتبات العالم القديم- مقصدًا للعلماء والباحثين من شتى بقاع العالم (Pollard, J.; Reid, H., 2007). وارتكز تدويل التعليم في ظل هذه الفترة حول التقاء المناهج والفلسفات الإغريقية بنظيرتها المصرية، واستقدام العلماء والفلاسفة لتكامل هذه العلوم، وكان المحرك لذلك – في الأغلب – سياسيًا لتخليد ذكرى الحكام، ووسيلةً لفرض سيطرة الأقوى ونشر ثقافته.

أمَّا فترة العصور الوسطى بأوروبا (٥٠٠- ١٤٠٠م)، والتي شهدت ظهور الجامعات كمؤسسات تعليمية، تستقطب الطلاب والعلماء من مختلف الجنسيات، فقد أصبحت اللغة اللاتينية لغة العلم (Gao, X., 2015) ، وشاع تنقل العلماء والارتحال للعلم خلال هذه الفترة كصورةٍ للتدويل (Marmolejo, F., 2021) . وبنهاية العصور الوسطى وزيادة تأثير الكنيسة على المجتمعات الأوروبية، ازداد الترحال لأماكن العبادة بقصد العلم، وسيطرت فكرة الفضاء الأوربي (European space)، حيث لم تظهر القوميات في صورتها المستقلة، وساعد الالتفاف حول أماكن محددة للعلم ووجود اللغة المشتركة (اللاتينية) في توحيد الرؤى (De Wit, H., 2018) ، مما شجَّع على تدويل التعليم بدافع ذاتي من المتعلمين.

ومع إطلالة القرن الثامن عشر، انتشرت بين العلماء صورةٌ للتبادل العلمي والثقافي فيما بينهم وهي الخطابات العلمية (Scientific Letters) حتى لقب هذا القرن بقرن الخطابات (Century of Letters)، وأقام العلماء من خلالها صداقات علمية، حتى مع وجود بعض الخلافات السياسية بين الأقاليم (de Ridder-Symoens, H., & Rüegg, W. (Eds.) 2003). وهذا يعتبر من أهم نتائج التدويل؛ تدويل العلم والثقافة وانتشارهما رغم الفوارق والخلافات السياسية.

كما شهد القرنين الثامن والتاسع عشر ظهور الدولة القومية (Nation-States)، وهو ما أثَّر على تضاؤل الترحال العلمي مقارنة بازدهار الرحلات المقدسة التي تركز على الدين، وانحسار دور الجامعات الأوروبية داخل قومياتها، وتراجع اللغة

اللاتينية شيئًا فشيء، وظهور اللغات المتفرقة كالفرنسية والبرتغالية (Marmolejo, F., 2021). ورغم أنَّ هذا زاد من تضاؤل فرص وعوامل تدويل التعليم، إلا أنَّه يعتبر ارهاصًا وإيذانًا ببداية ظهور التدويل بمفهومه الحديث، الذي يقوم على أساس وجود دول وثقافات مستقلة وكيانات تعليمية محددة تهتم بنشر العلم والتعليم عبر الحدود الجغرافية بما يحقق تكامل الثقافات.

وفيما يخص الحضارة العربية قبل الإسلام، فقد كان لاشتغال قبيلة قريش بالتجارة إلى اليمن والشام (رحلتي الشتاء والصيف) أكبر الأثر في اختلاطهم بشعوب وثقافات ومعارف عديدة، والاطلاع على إنجازات وحضارات العالم من حولهم، بل ساعد في إتقانهم للغات أجنبية عديدة ، وهو ما حقق النتيجة المنشودة من تدويل التعليم، وهي صقل العقول بالخبرات والمعارف وتفتق المواهب، مما كان له بالغ الأثر في إثراء تاريخ الحضارة الإسلامية سياسيًا ودينيًا وثقافيًا وعلميًا واجتماعيًا(باشا، أحمد فؤاد. ١٩٨٣م، ص ٢٨).

ورغم محاولة البعض لطمس تاريخ الحضارة الإسلامية وأثرها في تطور العلم والفكر، إلا أنَّ هناك عدة عوامل تبرهن على دورها في ازدهار الحضارات الأخرى، والتي هي في الأساس عوامل لتدويل العلم والتعليم: **أولها**، اللغة العربية، التي انتشرت في شتى بقاء دول الإسلام وأصبحت لغة العلم والتدوين، لا سيما وهي لغة القرآن الكريم، **ثانيها**، حركة الترجمة، التي اشتُهِرَت لنقل معارف السابقين، ثم الانطلاق منها إلى التأليف والتصنيف، **ثالثها**، البيئة العلمية، التي تمثلت في وجود خلفاء وأمراء مقدِّرين للعلم والعلماء على اختلاف جنسياتهم ومعتقداتهم، مشجعين على تشييد دور العلم والمكتبات، إضافة إلى توفير المؤونة ووسائل المعيشة لطلاب العلم. ونتج عن هذا ظهور العلماء المسلمون الموسوعيون، وإتقانهم للغات عديدة، وتصنيفهم في مجالات علمية كثيرة، وعدم تحرجهم من الترحال عبر البلدان طلبًا للعلم، ومسارعتهم لتعليم الآخرين، وذلك كله طلبًا للثواب والأجر من الله (باشا، أحمد فؤاد. ١٩٨٣م، ص ص ٢٩-٣٢). وتعتبر هذه النتائج صورًا لتدويل العلم والتعليم، إلا أنَّه لم يكن مقصودًا لذاته، ولم يحركه عامل مؤسسي أو اقتصادي بحت كما هو معروف بالنسبة للتدويل بمفهومه الحديث.

ولعل ازدهار تدويل التعليم خلال العصور الإسلامية يعود إلى حث الإسلام المسلمين على طلب العلم والتعلم، فبمجرد أن فتح المسلمون البلاد، بدأوا ينهلون من كل الثقافات والمعارف، وساعدهم في ذلك أنَّهم عرَّبوا شعوب هذه البلاد ليعرِّبوا مدخراتهم الثقافية، كما أنَّ بعض المسلمين أتقنوا فن الترجمة، وما كاد القرن الثاني الهجري ينقضي حتى دخل العربية ثقافات وعلوم لا حصر لها، ساعدت في تحولهم إلى أمةٍ علميةٍ تُعْنَى بكل علوم الأمم السابقة، وتضيف إليها. وساعد في ذلك إغداق الأمراء والأغنياء على العلماء وطلاب العلم بالتمويل والإقامة وكافة التسهيلات. ومما ساعد أيضًا في ازدهار العلم والإقبال عليه من المسلمين العرب والعجم، كون المساجد أشبه بجامعات حرة؛ فالطالب له أن يتعلم على يد أي شيخ، وله أن يتخصص فيما يحب(ضيف، شوقي، ١٩٧٣، ص ص ١١٥-١١٨). وهذا مما أهَّل المسلمين لفتح أبواب العلم للجميع ومن

الجميع على اختلاف اللهجات والأجناس والأديان، وهو ما يُعَدُ تأسيسًا لنظام الساعات المعتمدة Credit Hours بمفهومها الحديث.

ومع فقدان الجامعة لسلطتها العلمية قبيل نهايات القرن السادس عشر بسبب زيادة سلطة الكنيسة، تضاءلت صور تدويل التعليم في أوروبا، ولكن سريعًا وبسبب الاكتشافات الجغرافية، ونمو حركة التجارة العالمية، والتوسع في الحملات التبشيرية، عاد الحراك الطلابي بين الدول، وأخذ التبادل العلمي في النشاط، واستمر الأمر حتى بدايات القرن التاسع عشر(Gao, X., 2015). ومع ظهور الاستعمار نشطت صورة من تدويل التعليم، تمثلت في ابتعاث العلماء والباحثين من دول الاستعمار إلى مستعمراتها لإجراء الأبحاث العلمية ونشر ثقافاتها وأيديولوجياتها بما يحقق للمستعمِرين استقرار سياساتهم، وبما يعود على الدول الكبرى بالنفع والعائد المادي باستغلال مقدرات الدول المستضعفة لأقصى حدٍ ممكن. بل ازداد تدويل التعليم في هذه الحقبة الزمنية بظهور فروع للجامعات البريطانية داخل مستعمراتها (Bamberger, A., 2020)، والدافع لذلك أسباب سياسية كفرض السيطرة على مستعمراتها، وأخرى اجتماعية كإعداد طبقة من المتعلمين لهم ميول وولاء لبريطانيا بما يحفظ لها استدامة السيطرة على مقدرات الدول حتى في حالة جلائها وخروجها من مستعمراتها. وهنا نلحظ غياب الدافع الأكاديمي للتدويل، واستغلال معنى التدويل لأهداف أحادية الجانب، وهو ما يجعل من التدويل سلاحًا يناقض المنفعة العامة، التي حثت عليها المؤسسات الأكاديمية ذات الطابع الديني.

ومع إطلالة القرن العشرين، شهد مصطلح التدويل عدة مراحل تطور خلالها حتى أصبح مصطلحًا علميًا له أسسه ومداخله الخاصة، ويمكن تناول هذه المراحل بقدرٍ من الإيضاح كما يلي:

المرحلة الأولى: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م، حيث ازداد التعاون والتبادل الدولي، والذي كان العامل السياسي (نشر السلام ودعم التفاهم المتبادل تجنبًا لويلات الحروب) هو المحرك الرئيس له، بل بدأ شكل من العمل المنظومي المخطط للتعاون الدولي بتشكيل عدة هيئات كعصبة الأمم (League of Nations, 1920)، والهيئة الألمانية للتبادل الأكاديمي (Deutscher Akademischer Austauschdienst DAAD, 1925)، والمجلس البريطاني (The British Council, 1934). وكان التركيز خلال هذه الفترة على تبادل المتخصصين (scholars) أكثر من تبادل الطلاب (Marmolejo, F., 2021). ويلاحظ من هذا التطور أنَّ تدويل التعليم بدأ الاعتناء به من قبل الحكومات بدافعٍ سياسيٍ نشرًا للسلام.

المرحلة الثانية: تمثلت فيما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، والتي أظهرت ضرورة التعاون الدولي في مجال التعليم خاصة، وذلك بتشكيل منظمة اليونيسكو (UNESCO, 1945)، وبرنامج فولبرايت (Fulbright program, 1946)، وتركيز السياسات الخارجية للدول العظمى (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، المانيا، فرنسا) على التعاون الدولي في التعليم، لا سيما مع ازدهار نظام التعليم العالي بالولايات المتحدة وسعي الدول لاستيراده (De Wit, H., 2018). ويلاحظ على هذه المرحلة أن التدويل كان يغلب عليه

الثنائية؛ تعاون دولتين معًا في مجال تعليمي محدد، كما أنَّه وعلى الرغم من استمرار الدافع السياسي (نشر السلام والتفاهم الدولي) للتدويل، إلا أنَّ دافع الأمن القومي والسياسة الخارجية للحكومات أصبح المحرك الأقوى لتمويل أنشطة التدويل.

المرحلة الثالثة: تمثلت في فترة الحرب الباردة (Cold War)، والتي بدأت أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا عام ١٩٤٧ بإعلان مبدأ ترومان (Truman Doctrine) الذي يقضي بضرورة تقويض التوسع الجيوسياسي للاتحاد السوفيتي، واستمرت حتى تفكيك الاتحاد عام ١٩٩١م، واتسمت هذه الفترة بتركيز الدول العظمي (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، ألمانيا، فرنسا، الاتحاد السوفيتي) على تصدير نظمها التعليمية فيما بينها حفاظًا على الأمن القومي، بينما كان للدول الأوروبية الأخرى دورًا هامشيًا بتأييد قيم الإنسانية ودعم التفاهم الدولي. كما حمل الصراع بين الشيوعية والرأسمالية فرصًا للتعاون الدولي لنشر وسيطرة هذه المفاهيم (Prashad, V., 1999) . ويلاحظ على التدويل بأنه لايزال طابعًا فرديًا، ذو دافع سياسي محض.

وبناءً على ما سبق، يتبين أنَّ ماهية التدويل كمفهومٍ عامٍ خلال فترات ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم اتسمت بالتالي:

- تطورت ماهية التدويل من أنشطةٍ لتبادل الخبرات والابتكارات تستهدف استغلال موارد البيئة الطبيعية عبر أساليب التجارة والغزوات العسكرية، إلى أنشطةٍ تقوم على تأسيس مدن ومراكز لتبادل العلم والعلماء، ثم تبادل الخطابات العلمية، ثم ظهور مؤسسات تعليمية دينية، وقيام الحملات التبشيرية، فتشكيل منظمات تستهدف التعاون الدولي سياسيًا، وأخيرًا، ظهور منظمات دولية تربوية.

- ارتكز تدويل التعليم عبر عصوره التاريخية على أفكار وممارسات فردية لحكام، أو علماء، أو رجال دين، أو متعلمين، وكانت هذه الممارسات في الأغلب فردية، ثمَّ أصبحت ثنائية إلى أن تأسست منظماتٍ دوليةٍ لدعم التعاون الدولي لتصبح ممارساتٍ جماعية.

- تطورت مبررات التدويل من مبررات مجتمعية تستهدف استغلال الموارد الطبيعية للبيئة، إلى أخرى شخصية تخليدًا لأسماء الحكام، وأخرى دينية لتحصيل الأجر والثواب من الله، ثم مبررات سياسية لنشر السلام، وأخيرًا مبررات اقتصادية تنافسية، وإن كان هذا لا يعني أحادية المبرر أو التقسيم الحرفي لتلك المبررات، إذ قد تجتمع مبررات عديدة في فترةٍ ما تشجّع وتَحُثُ على التدويل.

ب- ماهية تدويل التعليم خلال فترة التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم:

تُؤرَّخ فترة الثمانينيات من القرن العشرين على أنها فترة انتشار مصطلح التدويل، لا سيما داخل الأوساط التربوية، بعد أن كان حبيس العلاقات الحكومية والعلوم السياسية، مرتكزًا على أنشطةٍ أو مشاريعٍ أو برامجٍ فرديةٍ متفرقةٍ Knight, J., (2004) . فقد بدأت اليابان - كقوة اقتصادية ناشئة - في تداول المصطلح داخل مجالس التربية، كما ظهر دور الاتحاد الأوروبي بقوة خلال طرحه لبرامج تعليمية دولية تحت

مسمى "إيراسموس+" (Erasmus+) (Gao, X., 2015) ، وهذا بعد أن ظلت الولايات المتحدة محتكرةً هذه البرامج والمشاريع لفترةٍ طويلةٍ أعقاب الحرب العالمية الثانية. وتُعَدُ العولمة، والتقدم التكنولوجي، وتقدم وسائل الاتصال، والتحول نحو تطبيق سياسات السوق الحر دوافع رئيسة ساعدت في التحول التدريجي من التعاون إلى التنافس في مجال تدويل التعليم (De Wit, H., 2018). وتبرز ماهية تدويل التعليم خلال هذه الفترة بشكل أكثر وضوحًا في الجزئيات التالية من البحث.

١. تطوُّر المداخل النظرية لماهية تدويل التعليم:

تعددت المداخل النظرية التي تفسر ماهية تدويل التعليم منذ ثمانينيّات القرن الماضي؛ بِدءًا من مدخل النشاط Activity Approach، الذي يعرِّف التدويل بأنه: "مجموعة الأنشطة والبرامج والخدمات التي تندرج ضمن الدراسات الدولية والتبادل العلمي الدولي والتعاون الفني"، فمدخل العملية Process Approach، الذي يعرفه بأنه: "عملية دمج البعد الدولي وبين الثقافي ضمن وظائف المؤسسة التعليمية الخاصة بالتدريس والبحث وخدمة المجتمع"، ثمَّ مدخل الكفاءة Competency Approach، الذي عرَّف التدويل بأنَّه: "تنمية مهارات واتجاهات ومعارف التدويل لدى أعضاء هيئة التدريس، الطلاب، والإداريين، والتركيز على الموارد البشرية دون اعتبارٍ للجوانب التنظيمية أو الأنشطة الأكاديمية"، أمَّا المدخل المنظومي Organizational Approach، فيعرِّف التدويل بأنه: "كافة الجهود المنظمة التي تستهدف دعم استجابة التعليم العالي لتحديات العولمة، والمتطلبات المجتمعية والاقتصادية لسوق العمل" (Knight, J., 2004).

ويمثِّل هذا التطوُّر مراحل متعاقبة نحو مأسسة التدويل التي بدأت بالوعي بأبعاده من أنشطةٍ وخدماتٍ بين ثقافية، فدمج هذه الأنشطة داخل عمليات المؤسسة التعليمية، ثم مرحلة الاستفادة من الخبرات الناجحة، وأخيرًا مرحلة الفكر المنظومي للتدويل التي تركز على استثمار كافة الإمكانات التنظيمية والفردية لإدارة عملية التدويل بمؤسسات التعليم. وقد ارتبط هذا التطور بعدة عوامل ومتغيرات عالمية منها؛ سيطرة العولمة، والتحول نحو اقتصاديات السوق الحر، وتطور علوم الإدارة العامة، وتقدُّم وسائل وأساليب الدراسات المستقبلية، وبروز النظرة الاقتصادية للتدويل.

٢. أنماط تدويل التعليم:

ميزت (Knight, J.) خلال تحليلها لمراحل تطوُّر مفهوم التدويل بين؛ ممارسات وأنشطة التدويل الداخلية/ المحلية Internationalisation at Home ، والتي تمثل (مبادرات المؤسسة التعليمية داخل حرمها الجامعي من دمجٍ لبُعدَيْ الدولية وبين الثقافية داخل عمليات التعليم والتعلم، والبحث العلمي، والأنشطة الصفية واللاصفية، والعلاقات المجتمعية، بجانب دمج الطلاب والعلماء الأجانب داخل الأنشطة الجامعية)، والممارسات والأنشطة الخارجية/ عبر الحدودية Cross-Border Education، التي تمثل: (مبادرات التدويل خارج الحرم الجامعي من حراك للطلاب والعلماء كجيل أول من التنقل التعليمي، إلى حراك البرامج، والمؤسسات الأكاديمية كجيل ثان، ثم تطوير المراكز والمناطق التعليمية Education Hubs كجيلٍ ثالث من

الحراك الأكاديمي، وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الأجيال ليست متعارضة). ويتضح ذلك تفصيلًا من خلال عرض الجدول التالي(Knight, J. 2015. Pp.345-359):

جدول (١) الأجيال الثلاثة لتدويل التعليم

التدويل عبر الحدود	مجال التركيز	الوصف
الجيل الأول	حراك الأفراد؛ طلابًا وعلماء (انتقال الطلاب لدولةٍ أخرى بقصد التعلم، حراك العلماء لأغراض البحث، التدريس).	الحصول على درجة علمية، إجراء بحوث نصف فصلية، عمل ميداني، الزمالة، تبادل البرامج، التفرغ العلمي.
الجيل الثاني	حراك البرامج ومقدمي الخدمات (انتقال البرامج، المؤسسات/الشركات عبر الحدود لتقديم خدمة التعلم).	حراك البرامج (التوأمة، منح امتيازات، منح التصديقات، مِنَحْ ثنائية/ مشتركة، دورات تدريبية عن بعد)، حراك مقدمي الخدمات (فروع الجامعات، الجامعات الافتراضية، دمج المؤسسات، مؤسسات مستقلة، مؤسسات مشتركة)
الجيل الثالث	المراكز التربوية Educational Hubs (جذب الطلاب، الباحثين، العاملين، البرامج، مقدمي الخدمات، شركات التنمية والتطوير الأجنبية إلى دول أخرى لأغراض التعليم، التدريب، الإنتاج المعرفي، الابتكار)	▪ مراكز الطلاب (انتقال الطالب، البرنامج ، مقدم الخدمة لدولةٍ أخرى بغرض التعلم). ▪ مراكز الموهوبين (انتقال الطلاب، العاملين لدولةٍ أخرى بغرض التعليم، التدريب، العمل). ▪ مراكز المعرفة/ الابتكار (انتقال الباحثين، العلماء، مؤسسات التعليم، مراكز البحث والتطوير لدولةٍ أجنبية لإنتاج المعرفة).

يتضح من الجدول السابق تعدد أنماط تدويل التعليم وأنشطته، وأن تطورها قد واكب تطور المداخل المفسرة له، بحيث تدرجت من الصورة الفردية إلى صورٍ أكثر مؤسسية، كما أنَّها تحولت من الاقتصار على حراك الطلاب والعلماء إلى حراك كافة المنتسبين بعملية التعليم، كما لوحظ تطورًا في التوجه نحو تأسيس منظمات دولية تختص بالتربية، والانتقال من التدويل في صورته الثنائية إلى الصورة الجماعية، فالإقليمية، وهو ما يتماشى مع التحول الدولي نحو إقامة التكتلات السياسية والاقتصادية، وهو ما قد يكون سببًا في تضاؤل الدافع الأكاديمي لتدويل التعليم مقارنةً بتعاظم الدافع السياسي والاقتصادي في الآونة الأخيرة. وهذا مما يستلزم دراسة دوافع تدويل التعليم بصورة أكثر تفصيلًا في الجزئية التالية.

٣. **دوافع ومبررات تدويل التعليم:**

تهتم معظم المؤسسات والحكومات بالتوجُّه نحو تدويل التعليم لأربعة دوافع رئيسة؛ دوافع أكاديمية (السمعة الدولية للبحث والتدريس، توسيع الأفق الأكاديمي، بناء السمعة المؤسسية، بناء الملف الشخصي، تحسين جودة المعايير الأكاديمية الدولية)، دوافع ثقافية/اجتماعية (الهوية الثقافية الوطنية، التفاهم البيني للثقافات، تنمية المواطنة، التنمية المجتمعية)، دوافع سياسية (السياسة الخارجية، الأمن القومي، الدعم الفني، السلام والتفاهم المتبادل، الهوية الوطنية والإقليمية)، وأخرى اقتصادية (توفير عوائد مادية، دعم تنافسية سوق العمل، الحوافز المالية)، مع ملاحظة تداخل هذه الدوافع وعدم انفصالها في كثير من الأحيان(Wit, H. D., & Knight, J., 1999).

ويمكن تتبُّع التطوُّر التاريخي لدوافع التدويل بتحليل صوره، فإذا كان الدافع الأكاديمي والاجتماعي هو المسيطر خلال العصور الوسطى، لأنَّه المحرك الرئيس لانتقال العلماء والمتعلمين بحثًا عن المعرفة وفهمًا للثقافات الأخرى. فإنَّ ظهور القوميات والتوسع الاستعماري جعل من الدافع السياسي محركًا رئيسًا لمعظم صور التدويل، وذلك لفرض السيطرة السياسية، وإن صاحبها فرض السيطرة الثقافية واللغوية. ومع وقوع الحروب العالمية أصبح الدافع السياسي القائم على نشر السلام والفهم المتبادل، وفرض السياسات الخارجية والمحافظة على الأمن القومي هو المحرك الأكبر لتدويل التعليم، ومع ظهور العولمة وسيطرة مبادئ التجارة العالمية وتوجهات السوق الحر، أصبح العامل الاقتصادي هو المحرك الأهم لصور تدويل التعليم(Wit, H. D., 1998). وهذا لا يعني أحادية الدافع، بقدر ما هو ظهور دافع وسيطرته وسط دوافع أخرى لها من التأثير على التدويل ما لا يمكن تجاهله.

كما تصنَّف مبررات التدويل وفقًا لأصحاب المصلحة إلى: مبررات على المستوى الفردي، والمستوى المؤسسي، والمستوى الوطني، والمستوى الإقليمي(Knight, J. 2015. Pp.345-359) ، ويعكس هذا التصنيف صورةً من مراحل التوجُّه نحو العناية بالتدويل؛ فعلى المستوى الفردي، والذي برز تأثيره بوضوح خلال فترة ما قبل التأصيل العلمي للتدويل، من خلال عناية الأفراد (طلابًا وعلماءً) باكتساب المعارف ومدارسة العلماء وتحرير صحة بعض القضايا العلمية، وتحصيل الثواب من الله عز وجل، وتنمية العلاقات العلمية، وإثراء الملف الشخصي. أمَّا على المستوى المؤسسي؛ فلم يكن للمبررات المؤسسية تأثيرًا قويًا خلال ذات الفترة، وذلك بسبب ضعف التوجُّه نحو المؤسسية بصورتها العصرية.

ومع ظهور المنظمات وشيوع مبادئ الإدارة العامة، ظهر للدافع المؤسسي تأثير قد يفوق الدافع الفردي، إنطلاقًا من زيادة الاهتمام بالسمعة المؤسسية، والاعتماد الأكاديمي، والتصنيفات العالمية للجامعات، وخفض الإنفاق الحكومي. أمَّا على المستوى القومي؛ فبرزت دوافع للتدويل تتمثل في تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية وأحيانًا معرفية، ومع شيوع القوميات برز الدور الكبير للقيادات والاستراتيجيات الوطنية للاهتمام بتدويل التعليم، تحقيقًا لمكاسب مادية، ورفعةً للسمعة العلمية، ونشرًا للثقافة القومية، وتوطيدًا للدبلوماسية والقوى الناعمة. أخيرًا، على المستوى الإقليمي،

فقد ظهر تأثيرًا للأقلمة Regionalization في تدويل التعليم كمبرر لبناء التكتلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وتنميةً للتنافسية الإقليمية، وتحقيقًا للسياسات القومية التوسعية.

ثانيًا: تدويل التعليم بالأزهر الشريف

يمكن تتبع ماهية تدويل التعليم وصوره بالأزهر الشريف منذ تأسيسه وحتى العصر الحالي من خلال تتبع عملية التعليم والتعلم بالجامع الأزهر وهيئاته على مر العصور، وخلال فترات الحكم المختلفة التي تعاقبت على مصر، والتي بدأت إبان دخول الحكم الفاطمي لمصر. ويمكن تقسيم ذلك على النحو التالي:

أ)- تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال فترات ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم:

يلحظ المتتبع لعملية التعليم والتعلم بالأزهر الشريف خلال هذه الفترات وجود ممارسات عديدة لتدويل التعليم، ازدهرت في فترات وتضاءلت في أخرى وفقًا لدعم الحكام، ومدى الاستقرار السياسي والاقتصادي بمصر. ويتسم التدويل خلال هذه الفترة بأنَّه نشاطٌ غير مقصودٍ وغير مخططٍ له على عكس ما هو معهود عليه في العصر الحالي، بل ظهر في ممارساتٍ فرديةٍ تستهدف نشر العلم ابتغاءً للثواب من الله، أو تخليدًا لذكر الحُكَّام. ولتتبع هذه الممارسات يمكن تناولها وفق فترات الحكم المتعاقبة على مصر منذ تأسيس الجامع الأزهر، وذلك في السطور التالية:.

١. تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال حكم الدولة الفاطمية ٩٦٩- ١١٧١م:

أسند الخليفة المعز لدين الله أبو تميم معد (الخليفة الفاطمي ٩٥٣- ٩٧٥م) قيادة جيشه الفاتح لمصر إلى القائد جوهر الصقلي لِمَا رأى فيه من الإخلاص والبصيرة والشجاعة، وذلك عام ٩٦٩م. وكان من عادة الخلفاء تأسيس منطقة ومسجد خاص بهم عند فتح بلدةٍ من البلدان، وذلك نشرًا لسياستهم، وحفاظًا على سلطتهم. وعليه، فقد شرع جوهر الصقلي في تأسيس الأزهر الشريف عام ٩٧٠م، وأكمل البناء عام ٩٧٢م. وكان الغرض من تأسيسه أن يكون دارًا للعبادة، ومقرًا لنشر الدعوة الفاطمية (الشيعية)، ومناهضًا للخلافة العباسية ببغداد والخلافة الأموية بقرطبة لانتزاع زعامة العالم الإسلامي. وكان لهذا الغرض دورٌ كبير في ظهور صورٍ من تدويل التعليم بالأزهر منذ تأسيسه، فقد شجَّع الخليفة المعز على استقدام أكابر العلماء والفقهاء في عصره من كافة البلدان للتدريس بالأزهر، كما أجزل لهم العطاء، وبنى لهم دُورًا خاصة للإقامة بجوار الجامع الأزهر، مما يسَّر لهم التفرغ للعلم والفقه ونشر المذهب الشيعي. كما فتح الأزهر أبوابه - خلال هذه الفترة- لكافة الطلاب من أقاصي البلاد، ومهَّد السبيل لذلك بتوفير أفضل المعلِّمين، وتوفير المسكن والمأكل(خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي، ٢٠١١ ص ص ٢٣-٣٠).

وتعتبر هذه الفترة انطلاقةً قويةً لتدويل التعليم بالجامع الأزهر؛ حيث تمثلت أهم صور التدويل في استقدام أكابر العلماء والفقهاء، وتيسير التحاق الطلاب للتعليم بالأزهر من كافة البلدان، وإفراد حلقات خاصة لتعليم النساء. وساعد في ذلك عدة

عوامل منها؛ العامل السياسي، والذي تمثَّل في توفُّر الأمن، وثقافة الخليفة المعز وعدله وتقربه للمصريين، بجانب ضعف الدولة العباسية في بغداد وقتذاك، والعامل الاقتصادي، والذي تمثَّل في ازدهار التجارة ورواج الأسواق بالقاهرة وتعيين رواتب للعلماء، ثمَّ عامل التَمَدْيُنْ، حيث كانت القاهرة تسمى وقتذاك بـ "المدينة"، يحوطها القصور، ويتخللها الشوارع المنظمة، وأصبحت عاصمةً للدولة الفاطمية - خلفًا لمدينة المنصورية - بعد انتقال الخليفة المعز لدين الله إليها ٩٧٣م، مما رغَّب في انتقال الناس إليها. وكان المبرر لتدويل التعليم في هذه الفترة هو نشر الدعوة الفاطمية، وهو ما يتفق وتدويل التعليم داخل المؤسسات القائمة على الدين، وكان التدويل داخل حرم الأزهر Internationalisation at Home – التدويل الداخلي- وذلك باستقدام العلماء والطلاب، ولم يظهر له آثار عبر الحدود Cross-Border Education إلا داخل حدود الدولة الفاطمية، لأنَّ المذهب الشيعي كان مناهضًا للمذهب السني الأكثر انتشارًا في ربوع الخلافة الإسلامية.

وعلى الرغم من أنَّ الجامع الأزهر في عصر الفاطميين كان مقرًا لتعليم الدين من فقهٍ ولغةٍ ومنطقٍ وطبيعياتٍ ورياضياتٍ، إلا أنَّ التركيز على المذهب الشيعي قد أعاق شيئًا من إعمال الفكر والاجتهاد (خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي، ٢٠١١، ص٣٦)، مما أفقد الأزهرَ صورةً مهمةً للتدويل، ألا وهي جذب المبتكرين والمجددين من أنحاء الخلافة الإسلامية. ومع ذلك يعتبر نظام الأروقة(وهو يشبه السكنات/ المدن الجامعية) الذي أُقِيم بجوار الأزهر، وخُصِّص لإيواء الطلاب الوافدين (الدوليين)- حيث كان لكل إقليمٍ رواقٍ خاصٍ (كرواق الشاميين، رواق المغاربة، رواق الشراقوة، رواق الصعايدة) من أكثر محركات تدويل التعليم بالأزهر الشريف، ومن أقوى البراهين على مراعاة التنوع الثقافي بين الطلاب الوافدين، وأنَّ الأزهر لم ينظر للدافع الاقتصادي بقدر عنايته بالدافع الأكاديمي ونشر الخير العام بين المسلمين، متأثرًا بذلك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، الذي يدعو إلى نشر العلم والخير بين بني البشر.

كما انتشر خلال الحكم الفاطمي بناء خزانات الكتب، التي حوت نفائس الاسفار والمصنفات في كل فنٍ من العلوم، وما نَدُرَ من كتب العلم، وذلك ميلًا من الخلفاء لنشر العلم، ورغبةً في تخليد ذكراهم، فكانت خزانة الفاطميين بالقاهرة من أعظم الخزائن شأنًا وأكثرها كتبًا وقتذاك، فتوافد عليها طلاب العلم والعلماء (القلقشندي، أبي العباس أحمد (١٩٢٢)، ص ص ٣-٤)، فكان لذلك أثره في توافد الطلاب والعلماء على الأزهر الشريف، لسمعته بينهم، ورغبتهم في شرف الالتحاق به خلال فترة ترددهم على خزانة كتب الفاطميين.

وظل الجامع الأزهر مقرًا لحلقات الدروس والعلم حتى ٣٦٩هـ- ٩٧٩م، إذ بدأت حلقات الأزهر تتحول إلى ملامح الدراسة الجامعية المنظمة على يد الوزير يعقوب بن كلس، الذي أسس حلقاتٍ علميةٍ، عَيَّنَ لها فقهاءً وعلماء للتدريس، وأجرى لهم الرواتب. وفي عام ٣٨٠هـ- ٩٨٩م رتب الوزير يعقوب بن كلس العلماء والفقهاء بالأزهر ليكونوا أول الأساتذة المعَيَّنُون بالأزهر، وليبدأ الأزهر حياته الجامعية العلمية المؤسسية (خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي، ٢٠١١، ص٣٧). وبهذا خطى الأزهر أولى خطواته

الحقيقية نحو المؤسسية. وهو ما مهد فيما بعد لجامعة عصرية عريقة، وهي جامعة الأزهر، ولتكون إحدى أقدم جامعات العالم.

وخلال هذه الفترة التي ازدهر فيها حكم الفاطميين على مصر والأزهر، وما نتج عنها من صورٍ متنوعةٍ لتدويل التعليم، وتأسيسٍ للدراسة الجامعية بالأزهر، نجد أنَّ الخلافة العباسية في بغداد، قد أصابها شيء من الضعف والخلافات السياسية، مما أنهك الخلفاء وضعف الاعتناء بالعلم والعلماء (الدوري، عبد العزيز١٩٤٥، ص١٨)، وهو ما أثَّر على تدني الاهتمام بالترحال العلمي والترجمة كأشهر صورٍ للتدويل آنذاك. وعلى جانب الخلافة الأموية بالأندلس فقد ساد الضعف والنزاع داخل قرطبة أهم معاقل العلم بالأندلس، مما أثر كثيرًا على تدني حركة الترجمة والترحال العلمي (نعنعي، عبد المجيد١٩٨٦، ص٥٢٦). وهذا يبين أنَّ فترة ازدهار الدراسة العلمية المنظمة بالأزهر لم يصاحبها ازدهار بالقدر المماثل في معظم الدويلات الإسلامية وقتذاك.

٢- تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال حكم الدولة الأيوبية ١١٧١- ١٢٥٠م:

قامت الدولة الأيوبية (سنية المذهب) على أنقاض الدولة الفاطمية (شيعية المذهب) في مصر عام ١١٧١م. ونظرًا لأنَّ الأزهر كان مركزًا علميًا لنشر المذهب الشيعي، فقد عملت الدولة الأيوبية - لا سيما فترة حكم صلاح الدين الأيوبي - على تهميش دور الأزهر، فتوقفت صلاة الجمعة فيه نحو مائة عام، وصرفوا الناس عن الدراسة فيه، وأغروا علماءه بترك التدريس فيه والانتقال للتدريس بمدارسهم التي أنشأوها، وأغدقوا عليها الأموال (الأزهر١٩٦٤، ص١٥). وعلى الرغم من ذلك التهميش، إلا أنَّ الأزهر لم تبطل صفته العلمية كليةً، فقد احتفظ بهيبته، وظل مقصدًا لعلماء بارزين كعبد اللطيف البغدادي (خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي، ٢٠١١، ص٨٧). وبهذا ضعفت صور تدويل التعليم بالجامع الأزهر حينًا من الزمن، لكنها لم تتوقف.

ومع ما قام به صلاح الدين من تعطيلٍ لصلاة الجمعة بالأزهر، ووقفٍ للتمويل، وإنشائه لمدارس مذهبية (شافعية، حنبلية، حنفية) تنافس الأزهر، ومع ما تم من تشجيعٍ لطلاب العلم للالتحاق بها، إلا إنَّه عمل على استقدام جماعات من علماء الصوفية من مختلف بلاد الإسلام ليتخذ منهم دعاةً للمذهب السني ومحاربة للامتداد الشيعي، وقد خصص لهم أماكن للإقامة سميت بالخانقاه(*) (منسي، محمود حسن صالح١٩٩٩، ص ص٣٥٣-٣٥٤). وهذا يعد امتدادًا لتدويل التعليم - الذي ابتدأه الأزهر بصورةٍ منظمةٍ- خلال فترة الحكم الأيوبي، وكان مبرره سياسيًا دينيًا، بقصد القضاء على التوسع الشيعي، ونشرًا للمذهب السني بمصر، وتوطيدًا لحكم الأيوبيين.

ويبرز خلال فترة الحكم الأيوبي على مصر صورةً من التدويل الداخلي، تمثلت في نقل علماء الأزهر وطلابه إلى مدارس الأيوبيين المذهبية، وكان الدافع لذلك التشجيع

---

*- جمعها خوانق ، لفظة فارسية تعني البيت وهي بناء ديني أقيم، على نظام الصحن الذي يحيطه إيوان واحد أو أكثر وتضم مسجدا لا تقام فيه صلاة الجمعة، ويلحق أحياناً به ضريح أو مدرسة أو سبيل، تُدرس في مدرسة الخانقاه العلوم الدينية على المذاهب الأربعة.

المادي والمعنوي من قِبَل الحكام والسلاطين للعمل بمدارسهم نشرًا لمذهبهم السني (دافع ديني)، وتوطيدًا لسياستهم (دافع سياسي).

١- تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال حكم الدولة المملوكية ١٢٥٠-١٥١٦م:

انتعش الأزهر الشريف تحت حكم الدولة المملوكية، وكان الظاهر بيبرس (١٢٦٠- ١٢٧٧م) أكثر سلاطين المماليك عنايةً بالأزهر، فعادت له خطبة الجمعة، وازداد وقف الأموال عليه، وبدأ تدريس الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية بجانب العلوم الشرعية، وعُيِّنَ له إمامًا يصلي بالناس، ومشرفًا يتولى الإشراف على شئونه، وخُصِّص لكل جنسيةٍ من طلاب العلم رواقًا(*)، كما كان مركزًا لأعمال الدولة الرسمية من تلاوةٍ للمنشورات العامة وإعلامٍ بقوانين الدولة، وشغل علماء الأزهر وظائف كبرى كالقضاء، وكان لهم دورٌ في توجيه سياسة الدولة، وسُمح للمرأة بالدراسة في الأزهر، وكان ملجأً للمظلومين من بطش الظالمين، ومأوى للفقراء والحجاج والمتصوفة (الأزهر١٩٦٤، ص ص١٥-١٦). ورغم أن بعض هذه الأدوار لا تتصل بالحياة العلمية بالأزهر، إلا أن كثرة التردد عليه من مختلف فئات المجتمع، زاد من سمعته وهيبته بين جميع الفئات بل والجنسيات لا سيما العلماء منهم والطلاب. ومع انتشار هذه السمعة في أرجاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي، أصبح الأزهر مقصدًا والالتحاق به أمنيةً للجميع مما زاد من فرص تدويل التعليم به. كما ظهرت المنح الدراسية بالأزهر – كصورة من صور التدويل - لأبناء الريف المصري، والفقراء من أبناء الجنسيات الأخرى التي قصدت التعليم بالأزهر.

ومع عودة السمعة العلمية للأزهر الشريف في عهد الظاهر بيبرس، نشطت حركة التدويل بقوة، وساعد في ذلك: الغزو المغولي لبلاد المشرق (بغداد، الشام) والقضاء على معظم المدارس فيها، وإصابة معظم معاهد العلم والمساجد في المغرب العربي بالضعف والانحلال، فتوافد العلماء وطلاب العلم من المشرق والمغرب إلى الأزهر، الذي أصبح القبلة الأولى لهم من مختلف جهات العالم الإسلامي (الخولي، أمين وآخرون (د. ت). ص ص٤٣٧-٤٣٨). وهنا يظهر للعامل السياسي المتمثل في سيادة الأمن، ودعم قيادات الدولة (الخلفاء/ السلاطين / الأمراء) لحركة التدويل الأثر البالغ في ازدهار مقوماته من تنقُّلٍ، ومأوى، وحريةٍ أكاديميةٍ.

ومع تتابع إنشاء المدارس في عصر الدولة المملوكية، كتلك المدارس التي أنشئت بجوار جامع السلطان حسن، والتي كانت تتخصص في أحد المذاهب الفقهية فقط، ومع توافد العلماء من شتى بقاع العالم الإسلامي عليها، فقد احتفظ الأزهر بهيبته العلمية وسمته التي امتاز بها؛ وهي الجمع بين المذاهب السُنِّية الأربعة، مما أدى إلى أن يتطلع رواد المدارس المستحدثة لشرف التدريس والتعلم داخل الأزهر الشريف، لا سيما مع زيادة الموارد المالية للأزهر تبعًا لثراء مصر، بسبب الرسوم الجمركية التي فرضها سلاطين المماليك على التجارة الشرقية التي تمر بمصر (منسي، محمود حسن صالح١٩٩٩، ص

---

*- جمعه أروقة، وهي عبارة عن مجالس علمية كانت تقام في الجامع الأزهر بالقاهرة. وكانت أماكن للإعاشة الكاملة؛ طعامًا و إقامةً وكسوةً ومرتبات ومخصصات كثيرة وخدمات جليلة» تكريمًا وراحةً لطلاب العلم . أنشأها السلاطين والأمراء والأثرياء،

ص٣٥٣-٣٥٤)، كما كان لحركة الحجيج القادمة من المغرب الإسلامي دورها في ازدهار التدويل بالأزهر، إذ كانت تضم نخبة من العلماء وطلاب العلم الذين كانوا يحرصون على التردد على الأزهر خلال مرورهم بالقاهرة، بل كان البعض يقيم بالأزهر توثيقًا للعلاقات الأكاديمية (منسي، محمود حسن صالح١٩٩٩، ص ص٣٥٤-٣٥٥). ومن هنا يتبين أن المدارس التي أنشئت لمناهضة دور الأزهر منذ العصر الأيوبي واستمرارًا بالعصر المملوكي، كانت في حد ذاتها عامل داعمٍ لازدهار تدويل التعليم بالأزهر، إذ وَفِدَ عليه قاصديها من العلماء والطلاب. كما يظهر للعامل الجغرافي أثره في ازدهار التدويل بالأزهر من خلال مرور حجاج المغرب الإسلامي بمصر وحرصهم على مقابلة علماء الأزهر والتزود من علمهم. وزاد من ذلك أنَّ مقابلة العالِم وقتذاك ومدارسته - ولو في بعض القضايا العلمية القليلة- كان منقبةً يمتاز بها طلاب العلم بل والعلماء الزائرون أيضًا.

وزاد تقدير السلاطين والأمراء الجراكسة من المماليك للعلم والعلماء من تشجيعهم لاستقدام العلماء للأخذ عنهم، وهيأوا فرصًا للترحال طلبًا للعلم، كما أقاموا منشآت دينية تعليمية وأغدقوا عليها الأوقاف، كما اشتهرت القاهرة آنذاك بنسخ الكتب وتجليدها، مما هيأ الأمر لأن ترث القاهرةُ بغدادَ وتصبح مركز النشاط العلمي والديني في العالم الإسلامي (علي، محمد كمال الدين١٩٨٩، ص ص٢٧-٩٦، الخولي، أمين وآخرون (د. ت) ص ص٤٩٠-٤٩١). وقد ساعدت هذه العوامل الأزهر كمؤسسة تعليمية في تدويل تعليمه، لا سيما وكان محط نظر العلماء والأمراء.

كما ظهر دور سلاطين الدولة المملوكية بوضوح في تيسير صورةٍ مهمةٍ من صور تدويل التعليم حينما اجتاح التتار بغداد والشام؛ حيث أسرعت قوافل العلماء محملةً بكنوز العلم والفكر والكتب متجهةً إلى القاهرة من بطش التتار، فأحسن الأمراء استقبالهم وشجعوهم على التأليف في مختلف العلوم، ونقل معارفهم إلى طلاب العلم بالأزهر، فنشطت حركة التدويل والتبادل الثقافي داخل الأزهر الشريف (الأزهر١٩٦٤، ص٧٦). وكان الدافع لذلك أكاديميًا لنشر العلم والاستفادة من الثقافات المختلفة، ودينيًا ابتغاءً لأجر العلم ونشره من الله – عز وجل – بجانب الدافع الشخصي تخليدًا لذكرى الأمراء، حيث أحيانًا ما كانوا يشترطون أن تُصَدَّر المؤلفات بأنها أُلِفَتْ بمرسوم من السلطان أو الأمير فلان.

٥. تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال حكم الدولة العثمانية (١٥١٦)، وحتى بداية حكم محمد علي (١٨٠٥):

كان لمكانة الأزهر الدينية والعلمية وضخامة أوقافه، دوره في أن يتولى نظارته أحد الأمراء، في حين كان مفتي كل مذهب من المذاهب الأربعة بالأزهر يتولى رعاية التابعين له علماءً وطلابًا، كما كان مشايخ الأروقة يقومون برعاية شئون طلابهم خاصةً أصحاب الجنسيات غير المصرية، استمر هذا الوضع في إدارة شئون الأزهر إلى أن أنشأ العثمانيون منصب شيخ الأزهر، الذي كان يعتبر شيخ المشايخ، ويلقب بشيخ الإسلام، فأصبح قيِّمًا على الأزهر وملحقاته (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص٢٠-٢٦، ونتر، ميكل٢٠٠١، ص١٩٥). وهنا يبدو دورٌ بارزٌ للدولة العثمانية في توجُّه الأزهر نحو المؤسسية، مما ساعد في تنظيم شئون الوافدين داخل الأزهر، وهيأ الفرصة لابتعاث

العلماء إلى شتى البقاع الإسلامية، بل والاشراف على مساجد ومقرات العلم بالدول العربية وغير العربية، مما برز تدويل التعليم في صورته الدينية ثم العلمية.

وعليه فقد قَوِيَ دور الأزهر العلمي خلال الحكم العثماني، لا سما بعد تراجع دور المدارس الفقهية المتخصصة التي أنشأها المماليك، وتطبيق المذاهب الفقهية الأربعة داخل المحاكم التي أسسها العثمانيون، وتزايد الأوقاف التي مُنِحَت للأزهر، لا سيما خلال حكم السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠- ١٥٦٦م)، الذي زاد من التمويل لطلاب وعلماء الأزهر، مما زاد من مكانة القاهرة كمركزٍ ثقافيٍ كبيرٍ. وعليه، فقد أصبح الأزهر من المؤسسات التعليمية الكبيرة في مصر والعالم الإسلامي، فتوافد عليه الطلاب والعلماء، كما كان لاحتفاظ مصر بجنسيات عديدة من الأتراك والمغاربة والأفارقة والشامية أثره في تولي عدد من غير المصريين مشيخة الأزهر كالشيخ حسن العطار المغربي (وهو من أصل مغربي)، وإلحاق مساجد القاهرة ومدارسها كفروع للأزهر في الجانب التعليمي، حيث عُيِّنَ شيوخها ومدرسيها من خريجي الأزهر، إضافةً إلى تبوء علماء الأزهر لأن يكونوا حلقة الوصل بين الحكام والشعب (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص١٤-١٩، ونتر، ميكل٢٠٠١، ص ص١٩٢-٢٠٤)، وقد أثَّر ذلك في ازدهار تدويل التعليم بالأزهر خلال هذه الفترة من الحكم العثماني، إذ برزت صورة جديدة للتدويل تمثلت في تولى غير المصريين إدارة شئون الأزهر العلمية والاجتماعية، وهي صورة قد يفتقدها التدويل خلال العصر الحديث.

ونظرًا لمكانة الأزهر وسمعته العلمية في شتى بقاع الإسلام، تمتع الوافدون إليه بسمعةٍ علميةٍ مرموقةٍ في بلادهم، أهلتهم لتولي العديد من المناصب العليا بها، لا سيما منصب الإفتاء والتدريس، كما كان لذيوع صيت الإجازة العلمية الممنوحة من علماء الأزهر دورٌ في جذب طلاب العلم، بل والعلماء من كل فنٍ وعلمٍ (عبد المعطي، حسام محمد ٢٠١٦، ص ١٨). وتعتبر الإجازة العلمية بالرواية أو بالتدريس أو بالفُتْيَا أو بالكتب من أهم أسباب الارتحال لطلب العلم (القلقشندي، أبي العباس أحمد١٩٢٢، ص ص٣٣٢-٣٣٣)، وهي من صور تدويل التعليم ومبرراته بالعالم الإسلامي أجمع والأزهر بالأخص، لما لها من مكانة بين طلاب العلم والعلماء.

وقد راعى الأزهر التنوع الثقافي الدولي Macro والمحليMicro بين طلابه، فأنشأ لكل جنسية أو طائفة من الطلاب رواقًا خاصًا بهم مثل: (رواق الشاميين، المغاربة، الحجازيين، الأتراك)، بل راعى الثقافات المحلية فأنشأ –على سبيل المثال- رواق الصعايدة، رواق الشراقوة، رواق الفيومية، بل خصص رواقًا للمكفوفين، وعين لكلِ رواقٍ شيخًا قَيِّمًا يرعى شئونه، ويجري الجرايات (الطعام) على الطلاب (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص٢٥، ونتر، ميكل٢٠٠١، ص١٩٣). وهذا يمثل عاملًا رئيسًا (مراعاة التباين الثقافي) في ازدهار تدويل التعليم بالأزهر الشريف، قد تفتقده معظم مؤسسات التعليم الدولية التي تركز على التدويل، حيث ساعد هذا العامل في تردد طلاب العلم على الأزهر دون رهبة، كما وفَّر لهم ما يتناسب من وسائل معيشة، وطرق تعليم وتعلم، لا سيما من ذوي جنسياتهم. ورغم أنَّ ذلك ينطوي على تكلفةٍ مرتفعةٍ، إلا أنَّه زاد من السمعة العلمية وتدويل التعليم بالأزهر الشريف.

٦. تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال حكم محمد علي وأسرته ١٨٠٥- ١٩٥٣م:

عند تولى محمد علي حكم مصر عام ١٨٠٥م، اتجه إلى تأسيس الدولة الحديثة، فبدأ مشروعه بتطوير التعليم، فكان الأزهر الشريف وعلماؤه مقصده الأول، فكان أعضاء البعثات العلمية التي أوفدها إلى أوروبا من رجال الأزهر، وعلى أيديهم قامت النهضة العلمية الحديثة في مصر، فقد ألفوا الكتب في العلوم الحديثة، ونقلوا من علوم الغرب وثقافاته (العلاقات العلمية والثقافية١٩٩٦، ص٨، الفقي، محمد كامل١٩٥٦، ص٤٧). وهنا ظهرت صورةً للتدويل الدولي والمحلي بابتعاث علماء وطلاب الأزهر إلى خارج مصر، وصورة من التدويل المحلي بنقل علماء وطلاب الأزهر إلى مدارس وكليات التعليم العام الحديث بعد تأسيسه، وهو ما يطلق عليه اليوم الحراك الأكاديمي.

ولعل مما يلحظ خلال حكم محمد علي هو التوسُّع في التدويل الداخلي Internationalization Home بالأزهر الشريف، فبعد إنشائه للمدارس الحديثة، استعان بالأزهر طلابًا وعلماءً في تأسيس أول فوج بمدرستي الهندسة بالقلعة والطب بأبي زعبل، كما استعان بمدرسي اللغة العربية بالأزهر في مدرسة الألسن، واستعان بمناهج الأزهر في اللغة العربية وعلوم الدين، واستعان بعلماء الأزهر في مراجعة وتصحيح الكتب المعرَّبة في المواد الحديثة، إضافةً إلى الاستعانة بمشايخ الأزهر في نظارة مدارس المبتديان. وفي المقابل بدأ تدريس العلوم الحديثة بالأزهر من كيمياء وعلوم الصحة، كما عاد طلابه وعلماؤه المبتعثون إلى أوروبا بثقافات وعلوم وطرق تدريس ساعدت في ازدهار التعليم بالأزهر (منسي، محمود حسن صالح١٩٩٩، ص ص٣٦٢-٣٦٥). وهذا يوضح أن مسار تدويل التعليم بالأزهر في عهد محمد علي انطلق من الأزهر وعاد إليه، أي أنَّ هناك عملية تأثير متبادل بين نظام التعليم الأزهري والتعليم العام بمصر حينئذ جسدت صور عديدة من التدويل الداخلي للتعليم بالأزهر الشريف (تدويل مناهج، معلمين، إداري إشرافي، رقابي متمثل في مراجعة وتصحيح الكتب المترجمة).

وظهر خلال هذه الفترة الزمنية قوانين عديدة تنظِّم شئون الأزهر والدراسة به؛ أولها قانون ١٨٧٢م (خلال حكم الخديوي إسماعيل، ١٨٦٣-١٨٧٩م)؛ لتنظيم طرق نيل الشهادة العالمية، وبيان المقررات الدراسية اللازمة لها، ثم قانون ١٩١١م الذي قسَّم الدراسة بالأزهر إلى مراحل، وحدد لكل مرحلة مقررات، كما حدد اختصاصات شيخ الأزهر، وأنشأ هيئة تشرف على الأزهر (المجلس الأعلى للأزهر)، وأسَّس هيئة كبار العلماء، ووضع شروطًا لقبول الطلاب، وأسَّس نظم الامتحانات والشهادات. وجاء في المادة الثانية من القانون ما يؤكد على عالمية الأزهر والاهتمام بتعليم الأمة الإسلامية وتخريج علمائها، فقد جعل من الأمة الإسلامية مجتمعًا مستهدفًا للتعليم (خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي٢٠١١، ص ص١٧٢-١٨٧). وهو ما يمثِّل سياسةً تعليميةً تزيد من تعزيز التدويل بالأزهر الشريف.

بعد ذلك صدر قانونَيْ ١٩٣٠م، ١٩٣٦م لينتقل الأزهر من حال العزلة إلى حال المشاركة في شئون الأمة الإسلامية بصورةٍ أكبر، وعلى إثره أنشئ ثلاث كليات علمية متخصصة (كلية الشريعة، اللغة العربية، أصول الدين)، وفي عام ١٩٣٦م بدأ الأزهر بابتعاث طلابه إلى الجامعات الأوروبية (إنجلترا، فرنسا، ألمانيا) للاستفادة من ثقافاتها،

وليكونوا نواةً لتدريس المناهج الدراسية الحديثة التي أشار الشيخ محمد مصطفى المراغي بتدريسها بالأزهر في مذكرته الخاصة بإصلاح التعليم الأزهري. ومع صدور مجلة الأزهر عام ١٩٣٠م، وتأسيس مطبعته، اكتملت الدعائم الرئيسة للصرح التعليمي بالأزهر الشريف (خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي٢٠١١، ص ص١٩٤-١٩٦). وهذا يعتبر من دعائم تدويل التعليم بالأزهر الشريف، لا سيما مع تنظيم التعليم الجامعي بالأزهر الذي يعتبر مقصدًا لتعليم الوافدين، وآليةً لاستقطاب العلماء من شتى البقاع. وقد ساعدت هذه القوانين في سن التشريعات المنظِّمة لتعليم الوافدين، وآليات التبادل العلمي بين الأزهر والأمة الإسلامية. ويظهر من تحليل هذه الفترة التاريخية أنَّ تدويل التعليم لم يظهر بصورته الحديثة، ولم يكن مقصودًا لذاته، بل كان وسيلةً لنشر العلم وتخريج علماء الأمة، انطلاقًا من الإحساس بالمسئولية نحو أمة الإسلام، وابتغاءً للأجر من الله، فلم يكن للمنظور الاقتصادي للتدويل أثر خلال هذه الفترة التاريخية.

٧. تدويل التعليم في ضوء قانون الأزهر١٠٣ لعام ١٩٦١م فيما بين ١٩٦١- ١٩٨٠م:

صدر قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١م ليواكب بموجبه الأزهر التطوُّر العلمي في العالم مع الحفاظ على تقاليده الأصيلة ورسالته الدينية. وفي ضوء هذا القانون، تنوعت ملامح تدويل التعليم بدايةً من اعتماد النظرة الإسلامية الشاملة للتعليم بالأزهر، وعدم الاقتصار على النظرة القومية، ثم تنظيم بعوث الأزهر من وإلى العالم الإسلامي، ثم السماح لغير المصريين (ما لا يزيد عن عشرين من خمسين عضوًا) بالانضمام لمجمع البحوث الإسلامية كأعضاء، وأخيرًا تأسيس إدارة الثقافة والبعوث الإسلامية لتنظيم آليات النشر والترجمة والعلاقات الإسلامية واستقبال طلاب المنح (خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي٢٠١١، ص ص١٩٩-٢٠٠). وهنا تظهر عالمية رسالة الأزهر بوضوح، والتي تستهدف نشر العلم والثقافة بالعالم الإسلامي، وتدافع عن قضاياه، وتسعى لجذب الطلاب والعلماء على اختلاف جنسياتهم بدافع التنوير والتعليم.

وقد نظَّم قانون ١٠٣ لعام ١٩٦١ مسار المِنَح الدراسية التي يقدمها الأزهر للطلاب الدوليين ما بين؛ منح للتعليم ما قبل الجامعي لغير الحاصلين على شهادة معادلة لشهادات الأزهر الشريف، ومنح جامعية تقدم للحاصلين على الشهادة الثانوية المعادلة لشهادة الثانوية الأزهرية، والذين يتم إلحاقهم بالكليات الشرعية والعربية أو للطلاب الحاصلين على شهادات ثانوية تؤهلهم للالتحاق بالجامعات في دولهم ويكون لهم الحق في الالتحاق بالكليات النظرية والعملية فقط دون الكليات الشرعية والعربية، ومِنَحْ دراسات عليا للحاصلين على تقدير جيد في المرحلة الجامعية (الإدارة العامة للطلاب الوافدين٢٠٢٠م، ص ص١٢- ١٣). ويعتبر هذا التنوع من أسباب ازدهار تدويل التعليم بالأزهر، حيث يراعي اختلاف الميول والتوجهات والاهتمامات، كما يراعي اختلاف أعمار الراغبين في الالتحاق بالتعليم الأزهري على مختلف مستوياته ومراحله التعليمية.

وفي المقابل، يُعَدُ قانون (١٠٣) والقوانين السابقة له صورة واضحة لتحول الأزهر ونظم التعليم الجامعي وقبل الجامعي فيه نحو المؤسسية، التي أصبحت اتجاهً عالميًا في ذلك الوقت. وعلى الرغم من الآثار الإيجابية للتحول نحو المؤسسية من العمل

وفق مبادئ الرسمية، والمهنية، والشفافية، والاستقلالية، إلا أنَّها تلتزم بقواعد البيروقراطية (Cetinkaya, A. S., Karayel, S., & Tefek, A., 2018)، وقد تضع هذه القواعد، لا سيما الرسمية والبيروقراطية شيئًا من المعوقات أمام التواصل الإنساني، والتنقل من مكانٍ لأخر، فتحد من التوسع والتبادل إلا في حدود الرسمية والمؤسسية (Skorková, Z., 2020). وعليه، فقد استتبع ذلك غياب صور من التدويل كتدويل العلماء، تدويل الإدارة، تدويل التمويل، نظام الشيخ الزائر، نظام الإجازات.

معدلات التحاق الطلاب الوافدين بالأزهر الشريف خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي للتدويل:

بتحليل نسب ومعدلات التحاق الطلاب الوافدين بالأزهر الشريف عبر الفترات التاريخية يتضح أنَّه وفد للتعليم به منذ تأسيسه طلابًا من قارات العالم القديم كافة؛ إفريقيا، آسيا، أوروبا. وكان لهم أروقة ينتسبون إليها، وكان يتكفل الأزهر بالمأوى والمأكل. ويوضح الجدول التالي أعداد الوافدين عبر سنوات تاريخية مختلفة (أبو العيون، محمود١٩٤٩، ص ص ٨٢-٨٤).

جدول (٢) تدرج أعداد الطلاب الوافدين بالأزهر الشريف عبر سنوات تاريخية مختلفة

العام الدراسي	٩٨٨م	١٤١٥م	١٨٤٦م	١٨٥٥م	١٨٦٥م	١٨٧٥م	١٨٧٦م	١٩٠١م	١٩٠٢م	١٩٠٦م
عدد الطلاب الوافدون	٣٥	٧٥٠.	٧٤٠٣.	٥٩٤٠.	٢٨١٧	٩٢٦٤	١٠٧٨٠.	٨٢٥٩	١٠٤٠٣	٩٠٦٩
العام الدراسي	١٩١٦م	١٩١٧م	١٩١٨م	١٩١٩م	١٩٢٠م	١٩٢٣م	١٩٤٢م	١٩٤٥م	١٩٤٧م	١٩٤٨م
عدد الطلاب الوافدون	١٥٣٣٥	١٤٧٠٩	١٥٨٢٦	توقف الدراسة	١٣٢٨٠	١٠٤٦٣	١٢٢٠٧	١٣٠٤٩	١٧٥١٤	١٦٤٤٤

الجدول من عمل الباحثان بالاعتماد على(أبو العيون، محمود١٩٤٩، ص ص ٨٢-٨٤)

يتضح من الجدول تزايد أعداد الوافدين إلى الأزهر عامًا بعد عامٍ، مما يبرهن على ارتفاع سمعته ومكانته العلمية بين الأقطار الإسلامية. كما يظهر من الجدول أسبقية الأزهر كمؤسسة تعليمية في تدويل التعليم بين مؤسسات التعليم الأخرى، وأن الدافع لذلك كان يغلب عليه نشر العلم والدعوة الإسلامية (دافع ديني أكاديمي)، حيث ينظر الأزهر إلى الوافدين كسفراء له وللإسلام في بلدانهم بعد عودتهم.

وعند المقارنة بين الأزهر وأولى جامعات العالم تدويلًا للتعليم؛ جامعة ديلاوير University of Delaware، والتي بدأت ١٩٢٣م أول برنامج ابتعاث إلى فرنسا لدراسة الثقافة واللغة الفرنسية، نجد أن عدد المبتعثين من الولايات المتحدة إلى فرنسا لم يتجاوز ثمانية طلاب، وأن إجمالي ما تم ابتعاثه حتى عام ١٩٤٨م لم يتجاوز (٩٠٢) طالبًا (Our Study Abroad History | University of Delaware. 2022, Loptes, K. A., 2019)، وهو ما يؤكد تفرد الأزهر في تدويل التعليم خلال هذه الآونة، حيث بلغ عدد الوافدون للأزهر عام ١٩٢٣م (١٠٤٦٣)، وهو ما يفوق إجمالي الوافدين إلى فرنسا بين

١٩٢٣م وحتى ١٩٤٨م من ذات الجامعة. ومع توقف الدراسة بالأزهر عام ١٩١٩م بسبب تذبذب الاستقرار السياسي والأمني خلال ثورة ١٩١٩م، يتضح أثر العامل السياسي على التعليم بالأزهر عامةً والتدويل فيه خاصةً.

وبعد هذا التحليل التاريخي المقارن لماهية التدويل بالأزهر الشريف خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي لمصطلح التدويل، يمكن استنتاج حقيقةً تتمثل في أنَّ التدويل لم يكن هدفًا في حد ذاته، بقدر ما هو وسيلةً لنشر العلم وتحصيل الثواب وتحمُّل المسؤولية تجاه الأمة الإسلامية. كما يمكن استخلاص تنوُّع صور التدويل وتعدُّد العوامل التي ساعدت على استدامتها خلال هذه المرحلة التاريخية منذ تأسيس الأزهر وحتى عقب صدور قانون ١٠٣. ويمكن إيضاح ذلك على النحو التالي:

- **صور تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي لمصطلح التدويل:**

تتعدد صور تدويل التعليم خلال هذه الفترة، حيث ظهرت صور استمرت حتى العصر الحالي، بينما اندثرت صورٌ أخرى لأسباب مختلفة قد تكون مؤسسية، وقد تكون أكاديمية، ومن أهم هذه الصور:

١. تدويل المناهج:

كانت الدراسة في الأزهر منذ تأسيسه وحتى القرن التاسع عشر تقريبًا غير رسمية؛ فكان الأمر موكولٌ للطالب؛ فهو الذي يختار الشيخ الذي يدرس على يديه، ويحدد المقررات التي سيتعلمها، ولم يكن للمؤسسة متطلبات للالتحاق أو مقررات محددة أو امتحانات. وكان الطالب يحصل على الاجازة كشهادة أو رخصة بتدريس مادة معينة درسها على يد الشيخ، حيث يمنحها الشيخ وليس الأزهر كمؤسسة، فالتعليم يتسم بالفردية آنذاك (ونتر، ميكل٢٠٠١، ص١٩٤). وهذا ما أتاح للدراسة بالأزهر تنوعًا يستوعب معظم الطلاب والجنسيات والثقافات المختلفة.

كما لم تكن الدراسة بالأزهر محددة بمناهج خاصة، بل كانت تُدَرَّس آنذاك مصنفات ومتون الأئمة، والمراجع الأصيلة في العلوم الدينية والعربية والعقلية، وبعض المصنفات الأصيلة في علوم الفلك والطبيعة والرياضيات. وكان لبعض العلوم مسميات أخرى فالفلك كان يسمى بعلم الهيئة، والأحياء تسمى بعلم المواليد، والكمياء تسمى بعلم التركيب، ولكن كانت هذه العلوم مرتبطة بعصور الإزدهار الإسلامي. ومن أول ما دُرِّسَ بالأزهر كتاب "الاقتصار" لأبي حنيفة النعمان بن محمد القيرواني قاضي المعز لدين الله في فقه آل البيت، وتولى تدريسه ولده أبو الحسن علي بن النعمان(أبو العيون، محمود١٩٤٩، ص ص ١٩-٢٠، عبد الكريم أحمد، عزت١٩٣٨، ص ص ٩-١٠، البهي، محمد١٩٦٤، ص ح). وهنا تظهر دلالة على تدويل مناهج التعليم بالأزهر منذ تأسيسه؛ فالمنهج مرجع أصيل لأحد أئمة المذهب الشيعي، وهو من بلاد المغرب (قيروان)، وولده هو من قام بتدريسه، وسط حضور كبير من طلاب العلم، وبرعاية المعز لدين الله الحاكم الفاطمي آنذاك.

وكان من نتاج هذه المناهج الأصيلة في مختلف التخصصات العلمية أن تخرَّج من الأزهر علماء موسوعيون يفتخر بهم العالم الإسلامي إلى الآن، سواءً كانوا مصريين كالإمام عز الدين بن عبد السلام، الإمام السبكي، ابن هشام، جلال الدين السيوطي، أو غير مصريين كالإمام إبراهيم بن عيسى الأندلسي، الإمام الأصبهاني، الحافظ بن حجر العسقلاني، وغيرهم (أبو العيون، محمود١٩٤٩، ص ص٢٥-٢٦). وهنا يتضح الفرق بين التدويل في الأزهر قديمًا والتدويل المعاصر عامةً الذي يغلب عليه الطابع الاقتصادي متغاضيا عن مستوى الطالب الدولي في كثير من الأحيان.

٢. تدويل العلماء/ الأساتذة:

من الملاحظ أنه لم يكن هناك حد فاصل بين العالِم والمعلم الذي يمتهن التدريس خلال العصور الوسطى(شلبي، أحمد١٩٥٢، ص١٨٩)، لذا فاللفظين مترادفين خلال فترة ما قبل التأصيل العلمي للتدويل. وعليه، فمنذ بداية عملية التعليم والتعلم بالأزهر خلال الحكم الفاطمي ٩٧١- ١١٧١م، ويمتاز الأزهر باستقطابه لأكابر العلماء من شتى التخصصات؛ فبنو النعمان أوَّل من درَّسوا بالأزهر الفقه والشريعة كانوا من علماء المغرب، ثمَّ موسى بن ميمون القرطبي اليهودي، الذي وفد على مصر في حكم صلاح الدين، وعمل طبيبًا في قصره، فقد ألقى بدروس الطب والفلك والرياضة بالأزهر(البهي، محمد١٩٦٤، ص ص٢١٠- ٢١٤). وهنا تظهر دلالةً تبرهن على أنَّ التدريس بالأزهر شارك فيه علماء غير مسلمين، كما أنَّه لم يقتصر على علوم الدين، بل اتسع ليشمل علوم الفلك والطب والرياضة والمنطق.

كما وفد على الأزهر أيضًا عدد من العلماء أمثال؛ ابن خلدون التونسي (التاريخ)، شمس الدين الأصفهاني (الفلسفة والنحو)، ابن حيان الغرناطي (تفسير وعلم اللغة)، ابن بطوطة الطنجاوي (الجغرافيا، الفقه)، محمد تقي الدين الفاسي المكي (مؤرخ ومحدِّث) خلال حكم المماليك، وأقاموا به حلقات للتعليم (البهي، محمد١٩٦٤، ص٢٢٢). وهنا تظهر دلالةً على تنوع الدراسة ومجالات العلم بالأزهر ما بين تاريخ، جغرافيا، علوم لغة، رياضيات، فلك، بجانب علوم الدين والشريعة.

أمَّا خلال الحكم العثماني، فقد وفد على الأزهر حسن بن علي الجبرتي، ويعقوب بن إدريس، وشمس الدين الفناري، وشهاب الدين المقري، وعبد الغني النابلسي، وغيرهم ممن تصدروا حلقات التدريس بالأزهر. وبدأ خلال هذه الفترة توثيق رباط الأزهر بالساسة والحكَّام (البهي، محمد١٩٦٤، ص٢٢٦). واستمر استقدام العلماء للأزهر إلى أن ظهرت القوانين والتشريعات في أواخر حكم أسرة محمد علي، والتي كان لها أثرها في تقليص فرص الاستقدام.

٣. تدويل النظام الدراسي:

اعتمد النظام الدراسي بالأزهر على حرية الطالب في اختيار الشيخ، واختيار العلم الذي يدرسُهُ، وزمن الدراسة الذي يتفق وقدراته(عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص٥٧-٥٨، أبو العيون، محمود١٩٤٩، ص٣٩). وهذا يبين مراعاة نظام الدراسة بالأزهر لثقافات وميول وقدرات طلاب العلم، وهو ما يتفق ونظام الساعات المعتمدة الذي يطبق في كثير من مؤسسات التعليم في العصر الحديث. وقد

أتاح هذا النظام الدراسي بالأزهر بيئة تنافسية بين العلماء لجذب الطلاب، فنجد العالم يهتم بإتقان تخصصه، ومواكبة التطورات العلمية، والإكثار من الإجازات العلمية التي يُحَصِّلها، وهو ما يمثِّل ملف الإنجاز Portfolio الأن؛ حيث كان من معايير تقييم العالم عدد طلابه، وما حصَّلهُ من إجازات علمية داخل وخارج تخصصه العلمي.

وكانت "الحلقة الدراسية" هي الأسلوب المتَّبَع في تنظيم الدراسة أو طلاب العلم داخل الجامع الأزهر، وهي في حد ذاتها عاملًا لتدويل التعليم، إذ كانت الحلقة ذات طبقات، بحيث يكون الأقدم من الطلاب هم الأقرب للشيخ، وعن يمين الشيخ ويساره يكون المعيدون وكبار الشيوخ الزائرون، وبخاصة الوافدون من خارج مصر إكرامًا لهم (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ٥٨، عبد الكريم أحمد، عزت١٩٣٨، ص ص١٠-١٢). وتعتبر هذه مكانة علمية رفيعة بمجاورة العلماء الوافدين للشيخ في حلقة العلم، وهو ما يمثِّل عاملًا يدعِّم من تدويل التعليم في العصور الأولى بالأزهر الشريف.

إضافةً لذلك، عُرِفَ بالأزهر نظام "الشيخ الزائر " أو "الأستاذ الزائر" Associated Proffessor؛ حيث كان من العادة أن يدعو شيخ الأزهر أو أحد مشايخ الأروقة أحد العلماء البارزين من خارج مصر لإلقاء بعض الدروس بالأزهر، وكان هذا الوافد يمنح الإجازات العلمية في تخصصه للحاضرين من علماء الأزهر أو طلابه، كما كان يحصل بشخصه على إجازات علمية في الفروع العلمية التي يحضرها متلقيًا مع مشايخ الأزهر(عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ٥٩، الجبرتي، عبد الرحمن حسن١٩٩٨، ص ٣٦٨). وهذا يوضح عملية تبادل الإجازات العلمية بين العلماء، التي قلما تظهر حاليًا، كما تبرهن هذه الأعراف الأكاديمية على تواضع العلماء، وأنَّ المحرِّك لهم هو نشر العلم والاستزادة منه ابتغاء الأجر من الله. وهذا مما زاد البيئة العلمية بالأزهر تدويلًا للتعليم.

٤. تدويل الإدارة بالأزهر الشريف:

فقد كان شيخ الأزهر منذ استحداث منصبه مع مشايخ الأروقة – ما يقرب من (٢٩) شيخًا بعضهم وافدون – يمثلون ما يوازي مجلس الجامعة، وكانت الأروقة بمثابة الكليات، وكانوا يجتمعون بصورةٍ دوريةٍ لدراسة القضايا والمشكلات الدراسية والمجتمعية ذات التأثير على سير نظام الدراسة (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص٦٢-٦٣). وقد ساعد ذلك في مراعاة شئون الوافدين، إذ كانت الأروقة تمثل محل إقامتهم ودراستهم، وهذا يشير إلى توافر المقومات المؤسسية في الدراسة بالأزهر منذ تأسيسه، وهو ما أضفى عليه سمة الثبات والاستمرار، وزاد من مكانته بين الأقطار الإسلامية وعلمائها خلال العقود المتتالية، فازدهرت حركة التبادل الفكري والثقافي بينه وبين الهيئات العلمية الأخرى أفرادًا ومؤسسات.

٥. تدويل التمويل بالأزهر الشريف:

نظرًا لأنَّ الأوقاف كانت أحد أهم مصادر التمويل بالأزهر الشريف، ومع انتشار نظام الأروقة تحديدًا، ساعد ذلك في تعيين كثير من الأغنياء والأمراء والسلاطين على اختلاف جنسياتهم لأوقافٍ محددة تُدِرُ المال على طلاب هذه الأروقة وعلماء الأزهر. وكانت هذه الأوقاف تصنف إلى أوقافٍ عامة توقف على طلاب العلم والعلماء، وأوقافٍ

مشروط صرفها نقودًا، أو خبزًا، أو مشمولةٍ بنظر مشيخة الأزهر وتديرها وزارة الأوقاف بالنيابة (البهي، محمد١٩٦٤، ص١٧٤). واشتهرت كثير من الجنسيات الوافدة بحرف وصنائع وتجارات متنوعة عادت على أصحابها بالمال الوفير، حتى كان لهم دورٌ بارز في تمويل كثير من الأروقة بالأزهر من خلال هبات أو وقفيات ضخمة. ويعد رواق المغاربة من أشهر الأروقة التي ساهمت في تمويله كثير من الأسر المغاربة بوقفياتهم وهباتهم التي كانوا يبتغون بها الأجر من الله عز وجل (غانم، إبراهيم البيومي٢٠٢٢، ص٢١).

ومما يدلل على أنَّ الأوقاف كانت هي مصدر التمويل الأول والأكبر بالأزهر بجانب الانفاق الأميري (الحكومي)، هو ما قام به محمد علي من استيلاءٍ على أوقاف الأزهر لا لغرضٍ ذاتيٍ، بل تقويضًا لدور الأزهر العلمي، وتقليصًا لدور شيوخه في مقاومة مشروعه ببناء مصر الحديثة واستحداث نظامه للتعليم العام. فترتب على هذا الاستيلاء انخفاض طلاب العلم، لا سيما الوافدون منهم، وانصراف المدرسين للسعي لطلب الرزق بعد قطع الرواتب عنهم (البهي، محمد ١٩٦٤، ص٢٢٩). وهذا يفسر سبب انخفاض التمويل بالأزهر في العصر الحديث مقارنةً بعصوره الأولى، والذي ترتب عليه انخفاض حركة التدويل به، لا سيما التدويل القائم على المنح الدراسية التي يدعمها الأزهر لطلاب العلم في العالم الإسلامي.

أيضًا، بتحليل الفترة التاريخية السابقة يمكن استنتاج عدة عوامل ساعدت على ازدهار هذه الصور من تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي للتدويل، وهو ما سيظهر بالتفصيل في العنصر التالي:

- **عوامل تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي للتدويل:**

امتازت هذه الفترة بمجموعة من العوامل التي ساعدت في ازدهار تدويل التعليم بالأزهر الشريف، والتي من بينها عوامل فردية، وآخرى أكاديمية، وثالثة قد تشبه المؤسسية، حيث لم يأخذ الأزهر خلال هذه الفترة بالطابع المؤسسي المتكامل كما هو عليه في العصر الحديث، ومن هذه العوامل ما يلي:

١. تقدير الحكام والأمراء للعلم والعلماء: وقد ظهر جليًا في الإنفاق على طلاب العلم، وتوفير سبل المأوى والمأكل، واستشارة العلماء في كثير من القضايا.

٢. مراعاة ميول وقدرات الطلاب: وظهر ذلك جليًا في الحرية التامة للطالب في اختيار الشيخ، اختيار فرع العلم الذي يدرسه، والزمن المنايب لقدراته.

٣. "المناظرات العلمية" Scientific Debate التي امتاز بها نظام الدراسة بالأزهر، والذي ساعد في جذب طلاب العلم، بل والعلماء من مختلف الثقافات، حيث كان من العلماء وطلاب العلم من يقصد الأزهر بهدف تحرير بعض القضايا العلمية الخلافية، وهو ما يمثل مؤشرًا قويًا على انفتاح الأزهر. وفوق هذا وذاك، يساعد هذا الأسلوب في تقييم العلماء في مختلف التخصصات، مما يساعد طلاب العلم في الإقبال على الأكفأ في كل مجال، وإن كان يَنْدُر استخدام هذا الأسلوب العلمي في العصر الحديث.

٤. الأعراف الأكاديمية التي اشتهرت بين العلماء، والتي من بينها تواضع العلماء، الذي ترتب عليه تبادل كثير من الإجازات العلمية بين العلماء، والتي قلما تظهر حاليًا.

٥. المكانة العلمية والسياسية للأزهر كمؤسسة علمية: فقد ارتفعت سمعة الأزهر العلمية بين مختلف البلدان الإسلامية، حتى أصبح الإلتحاق بالأزهر أمنيةً لطلاب العلم والعلماء. ومن الدلالة على سمعة الأزهر العلمية وقدسيته في نفوس المسلمين، فقد وفد إليه بجانب الطلاب المؤهلين للدراسة به، طلابًا صغار السن، فيلحقهم بأحد المساجد أو الكتاتيب المنتشرة في القاهرة لتأهيلهم للدراسة به (عبد المعطي، حسام محمد ٢٠١٦، ص ص٥٦-٦٠).

٦. سمعة العالِم التي كانت أهم عوامل الارتحال إليه وقتذاك. **فقد كانت** معيار المفاضلة داخل المجتمع الأكاديمي آنذاك. وعليه، فقد كانت بيئة التعليم والتعلم ثرية تجذب إليها أفضل العقول، وتسمح للنابغين بالتفوق، بل وتشجع على ذلك، لا سيما مع تقدير الحكام والأمراء للعلم والعلماء.

٧. **"نظام الأروقة"**: وهو جناح من المسجد يخصص للدراسة، ويشتمل عادةً على غرف لإقامة الطلاب، ومكتبة، وهيكل تنظيمي يرأسه شيخ الرواق، ويعاونه نقيب وبعض النواب من الطلاب، وكان طلاب كل رواق يجمعهم بجانب طلب العلم إمَّا الانتماء لبلدٍ معين، أو مذهبٍ محدد. وقد زاد عدد أروقة الأزهر وقلَّ عددها عبر فترات تاريخه، فمن الأروقة العامة لجميع الأجناس رواق ابن معمر، ومن الأروقة المخصصة بالجنسية رواق المغاربة، الشوام، الأتراك، دارفور السودان، اليمن، البغدادية، الهنود، الأكراد، البرابرة، ومن الأروقة المخصصة بالمذهب رواق الحنفية، الحنابلة، ومن الأروقة المخصصة لفئات الشعب المصري رواق البحاروة، الصعايدة. الشرقاوية، وقد زاد عدد هذه الأروقة إلى (٢٥) رواقًا (غانم، إبراهيم البيومي٢٠٢٢، ص ٩). ويمثِّل هذا النظام عاملًا لمراعاة الميول الفكرية والقومية بجانب كونه نظامًا لتوفير وسائل المعيشة للطالب بما يساعد في تفرغه للدراسة، مما شجع على الترحال للعلم وازدهار التدويل بالأزهر الشريف.

٨. الطبيعة الديموجرافية للقاهرة: اتسمت القاهرة منذ تأسيسها بالتنوع الديموجرافي لسكانها، فتعددت بها الأعراق والجنسيات والديانات، لا سيما أعداد الأجانب والتجار الأوروبيين، وكان لكل طائفةٍ حي سكني خاص بها، ويمتهنون مهنة أو تجارة معينة، وهو ما أدهش الرحَّالة العلماء وكُتَّاب التاريخ (ونتر، ميكل٢٠٠١، ص ص٣٣٠-٣٣٥). ولعل هذا التنوع الثقافي والعرقي والديني بين سكان القاهرة هو ما أوجد بيئة ديموجرافية ثرية، عززت فرصة تنوع المترددين على الأزهر الشريف، مما ساعد على تدويل التعليم به، والجدول التالي يوضح هذا التنوع.

جدول (٣) تنوع سكان القاهرة عام ١٨٠٠ م

مسلمين مصريين	مسلمين أجانب				الأقليات الدينية				الطبقة الحاكمة (مماليك، أتراك، تجار أوروبيين)
	أتراك	شوام	مغاربة	أقباط	يونانيين	شوام كاثوليك	يهود	أرمن	
٢٠٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٥٠٠٠	١٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٢,٠٠٠
	٢٥,٠٠٠				٢٤,٠٠٠				

الجدول من عمل الباحث وفقًا لـ(ونتر، ميكل،٢٠٠١، ٣٣٣)

يوضح الجدول السابق التنوع الديموجرافي لسكان القاهرة عام ١٨٠٠م، وهو ما جعلها مقصدًا لجنسيات وثقافات عديدة. وقد ساعد هذا التنوع السكاني في زيوع صيت القاهرة كمكان آمن ومستقر للوافدين، إضافةً لارتفاع سمعة الأزهر العلمية والدينية والسياسية، مما كان عاملًا مشجعًا للتدويل والارتحال إليه.

٩. الموقع الجغرافي الفريد لمصر، والذي جعلها معبرًا للتجارة والحجيج، مما شجع الكثير من "طلاب العلم، العلماء" المشتغلين بالتجارة أو القاصدين الحج للتردد على الأزهر لطلب العلم ومدارسة علماء الأزهر.

١٠. الاستقرار الأمني والاقتصادي والصحي في مصر، حيث رحلت كثير من ذوي الجنسيات المختلفة إلى مصر، لا سيما خلال فترات الحروب والغزو والفتن بالشرق (المغول) والغرب (الأندلس)، لتستقر بمنطقة الأزهر بالأخص.

١١. تنوع مصادر التمويل بالأزهر الشريف؛ كإيرادات الأوقاف بشقيها الخيري من السلاطين والأمراء والأهالي، والمخصصات الأميرية من الحكومة، والهبات والتبرعات من الأغنياء، بجانب الجرايات ومساكن الإقامة، فقد ساعد ذلك في تفرغ الطلاب والعلماء للتعليم والتعلم، مما هيأ الظروف للنبوغ والتفوق العلمي. ومع انتشار السمعة العلمية والمزايا الاقتصادية والاجتماعية بالأزهر إلى مسامع المشرق والمغرب، أخذت الوفود إليه من شتى البلدان (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص٦٥-٧٨). ولعلَّ ذلك يمثل توافر الأبعاد الثلاثة لاستقطاب وجذب العقول إلى الأزهر؛ الثراء العلمي، الأمن المجتمعي والاقتصادي، الحرية والعدالة الأكاديمية. ومن هنا فقد ارتبط ازدهار التدويل بالأزهر بفترات الأمن القومي ووفرة التمويل، الذي كان ابتغاء الأجر والثواب من الله هو الدافع الرئيس له.

١٢. "أسلوب الإجازة العلمية": كان الطلاب في ظل نظام "حلقة العلم" يجلسون بالقرب من الشيخ يستمعون ويدونون ما يملى عليهم من شروح على هوامش الكتب التي منحت لهم. فإذا ما أتمَّ الشيخ شرحه للكتاب المحدد، قرأ عليه الطلاب ما كتبوه لتصحيحه، ثمَّ يوقع على نسخهم، ويذكر أنَّ الطالب قد قرأ عليه الكتاب، ثمَّ يجيزه بالرواية عنه أو بتدريسه (البهي، محمد ١٩٦٤، ص ص٢٣٤-٢٣٩). وكانت هذه

الإجازة تمثِّل شهادة من الشيخ للطالب، لذا حرص الطلاب بل والعلماء على الارتحال إلى الأزهر بغرض هذه الشهادة أو الإجازة من شيخٍ معينٍ، سواءً كانت هذه الإجازة بكتابٍ محدد أو بفرعٍ معينٍ من فروع العلم. وكان لهذه الإجازة سمعة ومكانة علمية تأتي من مكانة الشيخ بين علماء تخصصه، لذا كانت دافعًا قويًا للارتحال أو التدويل. ومع فَقْد أسلوب الإجازة العلمية، لا سيما بعد ظهور القوانين والتشريعات المنظمة للتعليم بالأزهر بدأً من قانون تنظيم الأزهر ١٨٧٢م (البهي، محمد ١٩٦٤، ص٣٠٣)، فَقَدَ الأزهر مصدرًا مهمًا من مصادر التدويل به.

وأحيانًا بعد إتقان الطالب للمتطلبات الأكاديمية لفرعٍ من فروع علمٍ ما، يأتي الشيخ ليجيزه بالتدريس في هذا الفرع الأكاديمي، بل ويحرص على تعيينه في أحد المراكز العلمية، فقد كان يعتبره امتدادًا لفكره ومذهبه، وأحيانًا بعد وفاة الشيخ يتصدر لحلقته معلِمًا (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص ٥٨-٥٩، أبو العيون، محمود١٩٤٩، ص ٣٩). وهذا يشبه التكليف بالعمل بعد التخرج، كما هو مُتَّبَعٌ في بعض الكليات الحديثة. وقد ساعد ذلك على تدويل التعليم أيضًا، حيث كان الوافدون من العلماء أو الطلاب أحيانًا ما يقصدون عالمًا بعينه، أو بعض تلاميذه في حالة وفاته، حيث كان يُمثِّل استمرارًا لسلسلة العلم والتخصص، كما ساعد في استدامة المكانة العلمية للأزهر باستدامة هيئته العلمية الرفيعة.

١٣. إدارة شئون الأزهر: أشرف على إدارة شئون الأزهر في البداية ولي الأمر أو الخليفة، ثم أسنده الخليفة لأحد الأمراء، الذي كان يسمى خلال العصر الفاطمي بالمشرف، ويسمى خلال العصر المملوكي بالناظر، حتى تم تأسيس منصب شيخ الأزهر خلال الحكم العثماني. وكان شيخ الأزهر منوطًا بتعيين المدرسين، وقبول الطلاب، وضبط وتوزيع المرتبات، والفصل بين القضايا والمنازعات سواءً كانت بين الطلاب أو المدرسين أو بين كليهما. وكان لشيخ الأزهر السلطة في استبعاد أي طالب تثبت سوء سيرته، كما عليه إثبات قيد الطلاب الجدد بإحدى المؤسسات الوقفية، وتوفير السكن له (عبد المعطي، حسام محمد٢٠١٦، ص ص٥٥-٧٠). فإدارة الأزهر كانت مباشرة من قبل شيخ الأزهر، وكانت قراراتها فورية أكثر اجرائية ساعدت في رعاية شئون الوافدين بصورةٍ أسرع، والقيام على شئونهم تقديرًا لتحملهم مشاق الغربة والتعلم، وهو ما عزز من تدويل التعليم بالأزهر.

١٤. اعتماد الأزهر لنظام تعليمي علاجي لطلابه الوافدين في حالة عدم تحقيقهم للقدر المقبول من المقومات الأولية للالتحاق به، فكان يوجههم نحو مساجد أخرى أو كتاتيب تؤهلهم للدراسة بالأزهر(عبد المعطي، حسام محمد ٢٠١٦، ص ص٥٦-٦٠). وهذا يبين أنَّ الدراسة في الأزهر كانت توازي الدراسة الجامعية، بينما الدراسة بالمساجد أو الكتاتيب الأخرى كانت توازي التعليم قبل الجامعي. وهذا مما يشجع على تدويل التعليم.

ب)- تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال مرحلة التأصيل العلمي لمصطلح التدويل:

تمثل هذه الفترة الزمنية بداية انتشار مصطلح التدويل بين الأوساط التربوية، والتي تمتد من ثمانينيات القرن الماضي وحتى الوقت الحالي، وهي تمتاز بالتخطيط

الشامل لتدويل التعليم وإدارة عملياته. وقد مر مصطلح التدويل داخل الأوساط التربوية بأربع مراحل ذات سمات متباينة، أولها: مرحلة التخطيط لمفهوم التدويل ورسم حدوده ١٩٩٧-٢٠٠١م، ثانيها: مرحلة إدارة ومأسسة التدويل ٢٠٠٢-٢٠٠٦م ، ثالثها: مرحلة نتائج التدويل بالتركيز على احتياجات الطالب، والهيئات الداعمة ٢٠٠٧-٢٠١١م، آخرها: مرحلة الانتقال من السياق المؤسسي إلى السياق عبر الثقافي للتدويل (Bedenlier, S., Kondakci, Y., & Zawacki-Richter, O., 2018).

وعليه، فقد خطى المصطلح خطوات كبيرة نحو الاستقلالية كي يصبح مصطلحًا قائمًا بذاته، له دراساته ومداخله النظرية بعد أن كان حبيس العلاقات الحكومية والعلوم السياسية. وقد واكب ذلك تطوُّر مماثل في توجُّه المؤسسات التعليمية نحو التدويل، فبعد أن كان التركيز فرديًا قائمًا على المبررات السياسية والاجتماعية للتدويل، بدأ التحول نحو المؤسسية والاهتمام بالمبررات الاقتصادية والأكاديمية.

وفيما يخص الأزهر الشريف، فعلى الرغم من تأخُّرِه في التخطيط للتدويل علميًا وعمليًا، إلا إنَّه يمكن رصد بعض الاجراءات المؤسسية - التي لا تنكر خلال هذه الفترة الزمنية - في العناية بالتدويل وإدارة عملياته بقصد إبراز تفرُّد الأزهر في تعليم الوافدين. وتمثلت هذه الاجراءات في: تأسيس مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب (٢٠١٨م)، صياغة الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي للطلاب الوافدين ٢٠١٨-٢٠٣٠م، العناية بآليات التعليم عن بعد، نشر اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها (مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ٢٠١٠م)، إعداد برامج تعليمية لمختلف الأعمار (برنامج كبار السن لغير الناطقين باللغة العربية)، تأسيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر ٢٠٠٧م، تأسيس مقر اتحاد الجامعات الأفريقية بجامعة الأزهر ٢٠١٩م، تأسيس كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للوافدين ٢٠٠٩م.

أمَّا تأسيسه لمركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب، فقد صدر قرار إنشائه من المجلس الأعلى للأزهر بجلسته رقم (٢٤٥) في ٢٠١٨/١/٢ م، وذلك حرصًا على تعليم الوافدين، ورعايةً لقضاياهم ومشكلاتهم المختلفة. وقد قام المركز في سبيل ذلك بإعداد خطة استراتيجية للتعليم قبل الجامعي للوافدين بالأزهر الشريف ٢٠١٨ – ٢٠٣٠ م، تطوير مناهج المرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية للطلاب الوافدين، إعداد برنامج الطلاب كبار السن ممن لا ينطبق عليهم شرط سن القبول بمعاهد الأزهر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومعاهد البعوث الإسلامية، افتتاح معهد البعوث الإسلامية النموذجي رياض الأطفال – ابتدائي للوافدين، إعداد البرنامج الدولي لإعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، إعداد برنامجًا لتعليم اللغة العربية لممثلي الدول الأجنبية بمصر، إعداد برنامجًا لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن بعد، اتاحة كثير من خدمات الطلاب الوافدين إلكترونيًا عبر بوابة الأزهر الإلكترونية، إعداد نظامًا للتقويم الإلكتروني عن بعد للطلاب الناطقين بغير اللغة العربية الراغبين في اتقانها، توفير أحدث التقنيات التعليمية الحديثة بمعهد البعوث الإسلامية فتيات ومعهد الأزهر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فتيات، علاج الطلاب الوافدين غير المقيدين على منح دراسية على نفقة الأزهر الشريف، تخصيص قسم جوازات البعوث الإسلامية لاستخراج وتجديد إقامات الطلاب الوافدين، الموافقة على استخراج اشتراكات مخفضة

بمترو الأنفاق للطلاب الوافدين، إنشاء صفحات رسمية على مواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" و"تويتر" باللغتين العربية والإنجليزية للتواصل مع عملاء منظومة تعليم الوافدين، تأسيس "مدرسة الإمام الطيب" لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية، عقد المسابقة الكبرى لاكتشاف الطلاب الوافدين الموهوبين في (١٦) مجالًا تحت عنوان "مواهب وقدرات". https://www.azhar.eg/foreignstudent/%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2. ويستنتج من الإجراءات السابقة المعززة لتدويل التعليم بالأزهر الشريف عدة أمور؛

أولها: تأخر الأزهر الشريف في التخطيط والتنفيذ العملي لآليات تدويل التعليم وفق مقوماته العصرية مقارنةً بمؤسسات تعليمية دولية كثيرة، إذ تم إنشاء مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب عام ٢٠١٨م.

ثانيها: انطلاق الأزهر من المبررات الاجتماعية والأكاديمية في الاهتمام بتدويل التعليم وليس المبررات الاقتصادية اتفاقًا مع رسالته العالمية.

ثالثها: لا يزال تدويل التعليم بالأزهر يتسم بالطابع الخيري، وهذا يمكن استشعاره من مسمى المركز الذي اهتم بلفظة "تعليم الوافدين والأجانب" التي تحمل في طياتها الطابع الخيري المجتمعي وليس النظرة الاقتصادية الربحية التي تتضح من لفظة "تدويل التعليم".

رابعها: تتسم إدارة المركز لقضية التدويل بالشمولية، إذ أخذت بتيسير الجوانب الأكاديمية (إعداد المعلم والمنهج والوسائل التعليمية ذات الكفاءة)، الإدارية (كفاءة عمليات التنظيم والتقويم والمتابعة)، السياسية (إقامات)، الالكترونية، المجتمعية، الاقتصادية، اللغوية.

وفيما يخص صياغة الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي للطلاب الوافدين ٢٠١٨-٢٠٣٠م، فقد جاءتْ لصياغة تَصوُّرٍ شامل للتعليم قبل الجامعي الخاص بالوافدين، بهدف ضمان سَيْر العملية التعليمية للوافدين وفق أهداف مشتركة تتسق مع الرُّؤى القوميةَ والرِّسالةَ العَالَميةَ للأزهر في بيئةٍ تستثمر كافة القدرات والإمكانات المادية والبشرية والمعنوية، مراعيةً المُتَغَيِّراتِ والتَّحَدِّيَاتِ الدَّاخليةَ والخارجيةَ. وهذه تعتبر خطوةً جادةً نحو إدارة تدويل التعليم بالأزهر الشريف وفق مقوماته العلمية العصرية.

وفي سبيل تيسير التدويل، اعتنى الأزهر الشريف بآلياته والتي من أهمها نشر اللغة العربية وتعليمها للناطقين بغيرها، فأنشأ "مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، وأعدَّ حزمةً من البرامج التعليمية كبرنامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن بعد، والبرنامج الدولي لإعداد معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، وبرنامج تعليم اللغة العربية لممثلي الدول الأجنبية بمصر. وهذا يعتبر من المقومات الرئيسة لتدويل التعليم، إذ تُعَدُ اللغة البُعْد البارز في نجاح التدويل داخل مؤسسات التعليم الجامعي وقبل الجامعي، لا سيما مع اللغة العربية التي تعتبر لغة القرآن الكريم، المصدر الأول للتشريع الإسلامي.

وفي سبيل مراعاته لمختلف الأعمار، قام الأزهر بإعداد برامج تعليمية متنوعة منها "برنامج كبار السن لغير الناطقين باللغة العربية"، والذي يؤهل الطلاب (فوق الثلاثين عامًا كشرط قبول بالبرنامج) للحصول على شهادة تسمى (زمالة الأزهر) https://www.azhar.eg/foreignstudent/%D8%A7%. وفي سبيل توثيق العلاقة بين الأزهر وخريجيه، قام الأزهر بتأسيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر عام ٢٠٠٧م بهدف الوصول إلى خريجي الأزهر بالخارج. وتقدم الرابطة العديد من الأنشطة للأعضاء داخل وخارج مصر كالمنح الدراسية في مراحل التعليم العالي، الماجستير، الدكتوراه، دعوة بعض الخريجين من العلماء لحضور المؤتمرات والملتقيات العلمية، عقد اجتماعات للطلاب الوافدين الموجودين بمصر لحل مشكلاتهم، ومشاركتهم في الأنشطة الثقافية والاجتماعية والترفيهية، إقامة احتفال سنوي لتوزيع جوائز التفوق على أوائل الخريجين "جائزة أفضل رسالة ماجستير، دكتوراه" في مجال العلوم الإسلامية، "جائزة أفضل بحث في مجال العلوم الإسلامية"، كما أنشأت الرابطة فروعًا لها داخل وخارج مصر، لا سيما الدول التي يوجد بها أعداد كبيرة من خريجي الأزهر https://azhargraduates.org/waag_new/definiton/. وهذا يعتبر من أكبر محركات تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال الفترة الحالية، والجدول التالي يوضح أعداد الطلاب الوافدين بالتعليم قبل الجامعي الأزهري في الفترة ما بين ٢٠١٠/٢٠١١م - ٢٠٢٠/٢٠٢١م وفق موطنهم.

جدول (٤) أعداد الطلاب الوافدين بالتعليم قبل الجامعي الأزهري في الفترة ما بين ٢٠١٠/٢٠١١ م - ٢٠٢٠/٢٠٢١ م وفق موطنهم (الإدارة العامة للطلاب الوافدين، ٢٠٢١)

البلد	العام الدراسي										
	٢٠١٠/٢٠١١	٢٠١١/٢٠١٢	٢٠١٢/٢٠١٣	٢٠١٣/٢٠١٤	٢٠١٤/٢٠١٥	٢٠١٥/٢٠١٦	٢٠١٦/٢٠١٧	٢٠١٧/٢٠١٨	٢٠١٨/٢٠١٩	٢٠١٩/٢٠٢٠	٢٠٢٠/٢٠٢١
الوطن العربي	3704	3618	3789	4915	6950	7121	4587	4038	4193	4948	5580
افريقيا	١٥٨٩	١٦١٢	٢٨٥٦	2271	2236	٢٦٢٤	١٧٨٣	١٥٣٠	١٧٢٠	٢٠٤٠	٢١٥٠
آسيا	١٩٣٥	٢٢١٨	٣١٧٩	3098	3802	٣١١٢	٣٠١٢	١٨٦٩	١٤٥٩	١٩٠٢	٢٠٢٣
أوروبا	١٢٠٦	١٢٥٧	٢٣٩٣	2412	2609	٢٩٥٩	٨٤٣	٧٨٣	٨٩٨	١٠٤٣	١٠٩٨
روسيا والكومنولث	٢٣٤٣	٢٠٧٠	٢٦٢٨	2094	2005	١٨٣١	١٤٧٢	١٠٧٥	١١٩٦	٢١١٨	٢٤٢٦
الامريكتين واستراليا	٦١٩	٧٦٢	٧٦٨	767	744	781	٣٥٦	٣٦٧	٤١٣	٤٨٩	٥٣٥
الاجمالي	١١٣٩٦	١١٥٣٧	١٥٦١٣	15557	18346	18428	١٢٠٥٣	٩٦٦٢	٩٨٧٩	١٢٥٤٠	١٣٨١٢

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح تنوع الطلاب الوافدون بالأزهر الشريف من مختلف الثقافات والدول، كما يظهر أنَّ عامِلَيْ اللغة والدين هما أكثر العوامل تأثيرًا على أعداد الدراسين بالأزهر، فالوطن العربي هو أكثر المناطق إقبالًا على الدراسة بالأزهر ثم الدول الإسلامية في آسيا وافريقيا.

أمَّا فيما يخص التدويل الخارجي، فقد عمل الأزهر على الخروج من نطاقه الجغرافي بأن أنشأ ما يقرب من (٣٠) معهدًا خارجيًا، بدءًا بإنشاء المعهد الديني بأم درمان بالسودان عام ١٩١٢م ، ثمَّ معهد مدينة الخرطوم عام ١٩٥٣م، ثمَّ معهد مدينة غزة بفلسطين ١٩٥٤م(عليو، الحسيني حسن حماد ،٢٠٢١). وتنتشر هذه الفئة من المعاهد الأزهرية في (١٦) دولة، (٩) دول بقارة إفريقيا وهي (تنزانيا، الصومال، النيجر، جنوب أفريقيا، نيجيريا، أوغندا، تشاد، كينيا، بنين)، و(٦) دول بقارة آسيا (بنجلاديش، ماليزيا، أندونسيا، لبنان، العراق، أفغانستان)، ودولة واحدة بقارة أوربا وهي (رومانيا)، بالإضافة إلى المعاهد الأزهرية بدولة قلسطين. وتتنوع هذه المعاهد ما بين معاهد تضم المراحل التعليمية الثلاث (ابتدائي، إعدادي، ثانوي)، أو معاهد تضم مراحل التعليم الأساسي فقط، ويقوم مجمع البحوث الإسلامية بدور الإشراف الإداري على هذه الفئة من المعاهد، بينما يشرف قطاع المعاهد الأزهرية عليها فنيًا (الأزهر الشريف، ٢٠١٤، مجمع البحوث الإسلامية، ٢٠٢٢). وهذا يمثل تدويلًا عبر الحدود، إذ يوفر الأزهر مراكزًا للتعليم قبل الجامعي وفق مناهجه ومقرراته ونظم تقويمه وبإشرافٍ كاملٍ من إدارته لأبناء الدول التي ترغب في التعليم الأزهري، والتي يعتبر معظمها دولًا إسلاميةً باستثناء دولة رومانيا.

أمَّا جامعة الأزهر فلم تكن بمنأى عن التخطيط لتدويل التعليم وفق مقوماته العصرية، حتى كان من نتاج جهودها في رعاية الطلاب الوافدين عبر العصور أن تستقطب - في الوقت الحالي - طلابًا دوليين من ١٠٧ دولة. واستكمالًا لجهودها في الفترات التاريخية السابقة، أنشئت الجامعة كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للطلاب الناطقين بغير العربية عام ٢٠٠٩م، وذلك تلبيةً للطلب المتزايد على دراسة العلوم الإسلامية بمختلف تخصصاتها، بجانب دراسة الاقتصاد الإسلامي، والحضارة الإسلامية. وهنا تمتاز جامعة الأزهر من بين مؤسسات التعليم العالي الدولية بتبنيها لآليةٍ فعَّالةٍ في تعزيز تدويل التعليم، تتمثل في طرحها لبرامجٍ تعليميةٍ جامعيةٍ ودراسات عليا تساعد في إمداد العالم الإسلامي بالعلماء والمتخصصين في حماية العقيدة الإسلامية ومصادرها والدفاع عنها ضد التيارات الفكرية المنحرفة. http://www.azhar.edu.eg/islamicforforeigners/ar-eg.

وهذا يبرهن على استشعار جامعة الأزهر لمسئوليتها المجتمعية تجاه المجتمع الإسلامي لتتخطى حد الزمان والمكان في إعداد برامجها الدراسية، مما ساعد في نجاحها في تطبيق رسالتها العالمية. كما نجحت جامعة الأزهر في استقطاب مقر اتحاد الجامعات الأفريقية بها، وهو ما يمثل آليةً جديدةً في تعزيزها لتدويل التعليم، بما يوفره من توثيقٍ للعلاقات العلمية والبحثية بين جامعات القارة من ناحيةٍ، وتسويقٍ لبرامجها الأكاديمية والبحثية من ناحيةٍ أخرى. والجدول التالي يوضح أعداد الطلاب الوافدين بالتعليم الجامعي الأزهري خلال الخمسة سنوات الماضية.

جدول (٥) أعداد الطلاب الوافدين بالتعليم الجامعي الأزهري في الفترة ما بين ٢٠١٦/٢٠١٧ م- ٢٠٢٠/٢٠٢١ م (إدارة الإحصاء المركزية- جامعة الأزهر، ٢٠٢٣)

العام الدراسي	طلاب التعليم الجامعي (بنين- بنات)		طلاب الدراسات العليا (بنين- بنات)		الاجمالي	نسبة طلاب الدراسات العليا إلى الجامعيين
	الإجمالي	التخصصات الشرعية والعربية	الإجمالي	التخصصات الشرعية والعربية		
٢٠١٧/٢٠١٦	١٧٠٧١	١٥٧٣٠	١٢٨٨	٩٤٩	١٨٣٥٩	%٧,٥٤٥
٢٠١٨/٢٠١٧	١٩٢٢٦	١٧٧٢٥	٢٠٦٤	١٤٥٤	٢١٢٩٠	%١٠,٧٣٥
٢٠١٩/٢٠١٨	٢١٩٦٥	٢٠١٥٣	١٨٣٥	١١٨١	٢٣٨٠٠	%٨,٣٥٤
٢٠٢٠/٢٠١٩	٢٣١٢٣	٢١٠٧٥	١٥٢٥	٥٦٢	٢٤٦٤٨	%٦,٥٩٥
2021/2020	٢٣٥٢٠	٢١١٢٢	٢٧٥٣	٥٥٤	٢٦٢٧٣	%١١,٧٠٥

يتضح من الجدول السابق تزايد اجمالي أعداد الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر عامًا بعد عام، وهو ما قد يكون انعكاسًا لتطور سياسات وعمليات التدويل بالجامعة، وتنوع برامجها التعليمية التي تستهدف الوافدين. كما يتضح أنَّ نسبة الاقبال على الدراسات العليا من الطلاب الوافدين تتراوح ما بين (٦,٥%) إلى (١١,٧%) تقريبًا من الجامعيين، وهو ما يعبر عن تذبذب أعداد الوافدين بالدراسات العليا. كما يتضح من الجدول أنَّ التخصصات الشرعية والعربية في التعليم الجامعي والدراسات العليا يحظى بإقبال معظم الطلاب الوافدين، وهو ما يؤكد على السمة الدينية لجامعة الأزهر. وبمقارنة اجمالي الملتحقين بالتعليم قبل الجامعي مع التعليم الجامعي بالأزهر بين العام ٢٠١٦م وحتى ٢٠٢١م على التوالي (١٢٠٥٣، ١٧٠٧١)، (٩٦٦٢، ١٩٢٢٦)، (٩٨٧٩، ٢١٩٦٥)، (١٢٥٤٠، ٢٣١٢٣)، (١٣٨١٢، ٢٣٥٢٠) يتبين أن تدويل التعليم قبل الجامعي هو أهم رافد لتدويل التعليم الجامعي. وهذا يُعَدُ من عوامل تميُّز تدويل التعليم بالأزهر الشريف، إذ يراعي كافة القدرات والميول ويذلل كافة المعوقات أمام قاصدية من مختلف الجنسيات والأعمار.

من خلال الاستعراض السابق لتدويل التعليم الأزهري خلال مرحلة التأصيل العلمي والتربوي للتدويل يتضح أنَّه وعلى الرغم من أنَّ التدويل قد خطا نحو المؤسسية خطوات كبير، حيث أصبح الدافع المؤسسي هو الأكثر ظهورًا بهدف تحقيق سمعة وتصنيف مؤسسي مرتفع للأزهر بين المؤسسات التعليمية المنافسة، إلا أنَّه قد فقد صورًا عديدة من صور التدويل التي اشتهرت خلال مرحلة ما قبل التأصيل (تدويل الإدارة، تدويل التمويل، تدويل الشهادات، تدويل التقييم). كما يتضح أنَّ التدويل بالأزهر – شأنه شأن التوجه العالمي المعاصر- قد تطورت آليات إدارته من تخطيط وتنظيم وتقويم بشكلٍ واضح، من خلال صياغة استراتيجية متكاملة لتعليم الوافدين، ودعم آليات اللغة والإقامة والتواصل المباشر والالكتوني مع قيادات الأزهر الشريف، إلا أنَّه لم يسيطر عليه الدافع الإقتصادي بخلاف ما هو واضح على المستوي العالمي للتدويل.

نتائج البحث:

من خلال التحليل السابق لتدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال مرحلتي ما قبل التأصيل العلمي للمفهوم، ومرحلة التأصيل العلمي له يتضح للبحث عدة نقاط:

- يختلف مفهوم التدويل قديمًا عن مفهومه حديثًا، فيستدل عليه قديمًا من خلال التعرف على مجموع الممارسات والأنشطة (الفردية، والجماعية، المقصودة، وغير المقصودة) التي تستهدف نقل المعارف أو الخبرات من مكانٍ لآخر، بهدف تحقيق النفع للآخرين، وهذا يتفق مع مفهوم التدويل وفق مدخل النشاط Activity Approach، الذي يعرِّف التدويل بأنه: "مجموعة الأنشطة والبرامج والخدمات التي تندرج ضمن الدراسات الدولية والتبادل التعليمي الدولي والتعاون الفني".
- تعود جذور تدويل التعليم إلى الحضارات القديمة التي ظهر خلالها أشكالًا لنقل الخبرات والمعارف من إقليمٍ لأخر، وتوافر وسائل للتدريب المتبادل بين الشعوب بقصد استغلال امكانات البيئة المحيطة والتكييف معها.
- يمكن التمييز بين مرحلتين لتدويل التعليم؛ مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم، ويمتاز خلالها التدويل بأنَّه عبارة عن ممارسات تلقائية غير مخططٍ لها، ومرحلة التأصيل العلمي والتربوي له، حيث أصبح التدويل مجالًا علميًا مقصودًا له قواعده وصوره ومبرراته العلمية.
- يُعَدُ الترحال بقصد التعلم من الصور الأولى للتدويل، يحركها دافع ذاتي لتحصيل العلم، فالدافع الأكاديمي هو الأكثر شيوعًا للتدويل خلال العصور القديمة، أمَّا الدافع الإقتصادي، لا سيما في صورته المؤسسية قد يكون هو الأبرز خلال مرحلة التأصيل العلمي للتدويل.
- تنوعت صور التدويل قديمًا خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم، بدءًا من تبادل المعارف بين الحضارات القديمة، فتأسيس مدن علمية كمراكز لتبادل العلوم والمعارف (نوقراتس، الإسكندرية)، فإنشاء المكتبات العلمية الضخمة (مكتبة الإسكندرية) التي يقصدها الطلاب والعلماء، فتبادل الخطابات العلمية، حتى حركات الترحال والتبشير بين الدول. وكانت التجارة والغزوات وسائل لنقل المعارف والخبرات، كما كان الدافع للتدويل في صوره الأولى دافع ذاتي من الحكام لفرض سيطرتهم (سياسيًا) أو تخليدًا لذكراهم (شخصيًا)، أو من طلاب العلم تحصيلًا للعلم (أكاديميًا).
- يتوقف ازدهار تدويل التعليم خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي للمفهوم (لا سيما خلال فترات التاريخ الإسلامي) على توافر عدة عوامل؛ أولها: لغة واسعة الانتشار، ثانيها: نشاط حركة الترجمة، ثالثها: بيئة علمية مشجعة من خلفاء وأمراء مقدِّرين للعلم والعلماء، ودور للعلم والمكتبات، وتوافير المؤونة ووسائل المعيشة لطلاب العلم، وقبل ذلك وجود دين يحث على العلم وطلبه، واستقرار أمني وسياسي شامل.
- ارتكز التدويل خلال مرحلة ما قبل التأصيل العلمي والتربوي له على أفكار وممارسات فردية لحكام، أو علماء، أو رجال دين، أو متعلمين، وكانت هذه الممارسات في الأغلب

فردية، ثمَّ أصبحت ثنائية إلى أن تأسست منظماتٍ دوليةٍ لدعم التعاون الدولي لتصبح ممارسات جماعية.

- تطورت مبررات التدويل من مبررات مجتمعية تستهدف استغلال الموارد الطبيعية والتكيف مع البيئة، إلى أخرى شخصية تخليدًا لأسماء الحكام، وأخرى دينية لتحصيل الأجر والثواب من الله، ثم مبررات سياسية لنشر السلام، وأخيرًا مبررات اقتصادية تنافسية، وإن كان هذا لا يَعْنِي أحادية المبرر.
- سادت علاقة وطيدة داعمة بين الأزهر الشريف - كمؤسسة دينية علمية - والقائمين على حكم مصر خلال فترات التاريخ المتعاقبة، وهذا تقديرًا منهم للعلم والعلماء ولمكانة الأزهر في نفوس الشعب، مما ساعد في ازدهار التدويل منذ تأسيس الجامع الأزهر.
- **صور تدويل التعليم بالأزهر الشريف:**

برزت بالأزهر الشريف صورٌ عديدة لتدويل التعليم عبر فترات تاريخه المتعاقبة، والتي من بينها:

- **تدويل المعلمين:** من خلال استقدام أكابر العلماء والفقهاء من كافة البلدان للتدريس بالأزهر، وابتعاث علماء الأزهر للتدريس بالداخل (بالتعليم العام) وبالخارج (بالمعاهد الخارجية ومراكز التعليم الأزهري)، والعمل بنظام الشيخ الزائر.
- **تدويل الطلاب:** من خلال تيسير سبل انتقال الطلاب إلى الأزهر، وتوفير المأوى والنفقة عليهم.
- **تدويل إدارة التعليم:** وذلك من خلال تولي غير المصريين إدارة شئون الأزهر العلمية والاجتماعية وإدارة أروقته، فكان شيخ الأزهر ومشايخ الأروقة – أحيانًا وهم غير مصريين، يمثلون مجلس الجامعة.
- **تدويل الشهادات:** وظهر ذلك في صورة الإجازة العلمية بالرواية أو بالتدريس أو بالفُتْيَا أو بالكتب، وتبادل الإجازات العلمية بين العلماء الوافدين الزائرين والعلماء المصريين.
- **تدويل إشرافي رقابي:** من خلال السماح لغير المصريين بالانضمام لمجمع البحوث الإسلامية (الهيئة العلمية الإشرافية بالأزهر الشريف) كأعضاء.
- **تدويل المناهج:** من خلال تدريس مصنفات ومتون الأئمة، والمراجع الأصيلة في العلوم الدينية والعربية والعقلية والفلك والطبيعة والرياضيات، ويقوم بتدريس هذه المناهج مصنفيها، أو من أجازهم صاحب الكتاب دون التقيد بجنسية.
- **تدويل نظام الدراسة:** ويظهر من خلال إتاحة الحرية التامة للطالب في اختيار المعلم، وفرع العلم الذي يدرسه، ووقت ومدة الدراسة بما يتفق وقدراته وميوله.
- **تدويل عملية التقييم العلمي:** وذلك من خلال إتاحة المناظرات العلمية التي تعتبر آلية لرفع الخلاف العلمي وإظهار الحق من الباطل، ومن ثَمَّ فهي أداة لتقييم العلماء في مختلف التخصصات.

- **تـدويل التمويـل:** ويظهـر ذلـك في صـور تبرع أربـاب الأمـوال مـن ذوي الجنسـيات الأخـرى التي كانت تقطن القاهرة من خلال الهبات والوقفيات التي أوقفوها على أروقة الأزهر.

- **عوامل ومبررات التدويل بالزهر الشريف:**

تنوعـت العوامـل التي سـاعدت في تعـدد وازدهـار صـور التـدويل بـالأزهر الشـريف، والتي مـن بينهـا عوامـل عامـة تتعلـق بالإسـلام والمسـلمين، وأخـرى خاصـة تتعلـق بـالأزهر ونظـام الدراسة به:

- **عوامـل دينيـة:** تتمثـل في دعـوة الـدين الإسـلامي للصـغير والكبير إلى طلـب العلـم، حـرص المسـلم طالبًـا أو معلمًـا على طلـب العلـم ابتغـاءً للأجـر والثـواب ممـا سـاعد ذلـك في تحمـل مشـاق التنقـل والترحـال في طلـب العلـم، وحـرص المسـلمين على الـتعلم على يـد شـيخ أو عـالم دون الاعتمـاد علـى الكتـاب فقـط، لا سـيما في علـوم الـدين التـي تقـوم علـى السـماع، إضـافةً إلى طبيعـة العلـم الشـرعي الـذي يعتمـد كثيـرًا على السـماع، وأخيـرًا النظـرة إلى أنَّ قيمـة الطالـب، لا سـيما طلاب العلـم الشـرعي تتناسـب طـردًا مـع مـا قـام بـه من رحلات لطلب العلم، ومع عدد العلماء الذين تلقى على أيديهم العلم.
- تمتـع الأزهـر بسـمعة كبيـرة في الحفـاظ على اللغـة العربيـة، ونشـر علـوم الشـريعة، ومقاومتـه للغـزو والاسـتعمار الأجنبـي. وأسـبقيته فـي نشـر وتوزيـع وترجمـة الكتـب الإسـلامية في شـتى بـلاد الإسـلام، بـل ومراقبتـه لمـا ينشـر مـن كتـبٍ ومخطوطـات عربيـة وأجنبية عن الإسلام على مستوى العالم وتصحيحها إن لزم الأمر.
- **عوامـل سياسـية**، تتمثَّـل في تـوفُّر الاسـتقرار والأمـن المجتمعـي وسـط تزعـزع أمـن الـدول المجاورة بالعراق والأندلس، وثقافة الخلفاء والحكام وتقديرهم للعلم والعلماء.
- **عوامـل اقتصـادية**، تتمثَّـل في ازدهـار التجـارة بالقـاهرة، وتعيـين رواتـب للعلمـاء، وتـوفير وسـائل المعيشـة والمؤنـة لطـلاب العلـم بمـا يضـمن لهـم التفـرغ الكامـل للعلـم، إضـافةً إلى زيادة الأوقاف والهبات الممنوحة للأزهر.
- **عامـل التَمَـدْيُنْ**، حيـث رغـب كثيـر مـن المصـريين وغيـر المصـريين في الانتقـال إلى القـاهرة لجمالها وتنظيمها، فكان الأزهر رخصةً للفقراء لأن يقطنوا القاهرة.
- **عوامـل جغرافيـة وديموجرافيـة**، حيـث تقـع القـاهرة في قلـب العـالم الإسـلامي، ويمـر عليهـا الحجيج، كما تعددت بها الجنسيات.
- **عوامـل أكاديميـة**، تتمثـل فـي السـمعة الأكاديميـة للأزهـر وعلمائـه، والحريـة الأكاديميـة للطالـب والمعلـم، ورغبـة طـلاب العلـم بـل والعلمـاء في صـقل ملـف الانجـاز لـديهم بكثـرة التـردد على العلمـاء وتحصـيل الإجـازات العلميـة، وأن سـمعة العـالم تقـدر بعـدد طلابـه وتنـوع مؤلفاتـه. وقـد تـوافرت الأبعـاد الثلاثـة لاسـتقطاب وجـذب العقـول إلى الأزهـر؛ الثـراء العلمـي، الأمـن المجتمعـي والاقتصـادي، الحريـة والعدالـة الأكاديميـة. واعتمـاد الأزهـر لنظـامٍ علاجيٍ للطـلاب الوافـدين، إضـافةً إلى تـوفير برنـامج زمالـة الأزهـر لمـن تجاوز السن.
- **عوامـل اجتماعيـة**، وتتمثـل في مراعـاة الأزهـر للتنـوع الثقـافي الـدولي Macro والمحليMicro بـين طلابـه، فأنشـأ لكـل جنسـية أو طائفـة مـن الطـلاب رواقًـا خاصًـا بهـم، وحفـاوة المصريين وكرم ضيافتهم والذي ظهر في تمويل أروقة الأزهر.

- **عوامل إدارية وتنظيمية**، تتمثل في التخطيط الجيد للجوانب الأكاديمية (إعداد المعلم والمنهج والوسائل التعليمية ذات الكفاءة)، العناية بكفاءة عمليات التنظيم والتقويم والمتابعة)، تيسير الاجراءات السياسية (إقامات)، الالكترونية، المجتمعية، الاقتصادية، اللغوية.

- اتسم تدويل التعليم بالأزهر الشريف خلال بداية مرحلة التأصيل العلمي للتدويل بشيء من الفردية والارتجالية. وقد بدأ التخطيط العملي المؤسسي لإدارة تدويل التعليم بالأزهر بتأسيس الرابطة العالمية لخريجي الأزهر ٢٠٠٧م كآلية لتفعيل التواصل والمتابعة المستدامة بين الأزهر وطلابه الوافدين، ثمَّ التركيز على تنظيم صور التدويل بشكلٍ أعمقٍ من خلال تخصيص كيانٍ متكاملٍ لتدريس العلوم الإسلامية للوافدين ممثلًا في كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للوافدين ٢٠٠٩م، ثم إدارة أبرز معوقات التدويل (اللغة) من خلال تأسيس "مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" ٢٠١٠م.
- يعتبر تأسيس مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب ٢٠١٨م أهم خطوة نحو إدارة ومأسسة تدويل التعليم بالأزهر الشريف، إذ أشرف على صياغة الخطة الاستراتيجية للتعليم قبل الجامعي للطلاب الوافدين ٢٠١٨-٢٠٣٠م، واعتنى بآليات التعليم عن بعد، وقام بدراسة احتياجات الوافدين لينظم برامج تعليمية لمختلف الأعمار (كبرنامج كبار السن لغير الناطقين باللغة العربية).

توصيات البحث:

في ضوء ما سبق، وتحديدًا لآليات تحسين تدويل التعليم الأزهري الحالي، يوصي البحث بما يلي:

- نشر ثقافة التدويل بين أعضاء هيئة التدريس بالتعليم الجامعي وقبل الجامعي، وتشجيعهم على مراعاة الفروق الثقافية بين مقرراتهم ووسائل تدريسهم.
- صياغة خطة متكاملة للتسويق الداخلي والخارجي لتدويل التعليم الأزهري.
- تخصيص منح تمويلية لإجراء بحوث علمية تركز على دراسة سياسات واقتصاديات التدويل، وأفضل الممارسات العالمية في التدويل.
- وضع خريطة مستقبلية لاستعادة صورة التدويل التي أشتهرت في الماضي، الشيخ/الأستاذ الزائر، الشيخ العمود، الإجازة العلمية، المناظرات العلمية، الحلقات العلمية بالجامع الأزهر في ضوء قواعد منظِّمة تركز على القدرة على جذب الطلاب الوافدين.
- تيسير آليات التمويل الوقفي أمام المتبرعين من داخل وخارج مصر لدعم تعليم الوافدين في ضوء معايير من الشفافية التامة لمتابعة مسار ونتائج الوقف.
- نشر مراكز تعليم اللغة العربية بمختلف دول العالم، لا سيما العالم الإسلامي، تعمل كمراكز استشعار لاحتياجات الطلاب العلمية لإعداد برامج تعليمية تتوافق وقدراتهم وميولهم، مع طرح برامج منح دراسية مجانية للمتفوقين.

- ضرورة تبني التعليم الأزهري لاستراتيجية واضحة للتدويل، توازن بين التدويل الداخلي والخارجي، وتحافظ على الهوية الأزهرية (المؤسسية) والوطنية، وتتلاءم والمتغيرات المحلية والعالمية. وعلى أن ترتكز على: التزام قيادي، وثقافة تنظيمية، ودعم مادي وتقني، وتنسيق وتكامل مؤسسي ووطني.
- التوسع في المهمات والبعثات العلمية لهيئة التدريس مع إيجاد آلية لاستثمار قدراتها ومعارفها أثناء/ وبعد ابتعاثها.
- صياغة خطة واضحة لاستثمار قدرات الطلاب الدوليين/ الوافدين، أثناء وبعد دراستهم، في تعزيز ودعم أنشطة التدويل، وبما يشكل مصدر قوة وميزة تنافسية للتعليم الأزهري والمجتمع ككل.
- تعزيز الاستفادة من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، كتوجه حديث في تطوير التعليم وتدويله، من خلال تنويع أنماط التعليم، كالتعليم الافتراضي، أو الجامعة الافتراضية.
- إجراء المزيد من الدراسات(التأصيلية والمقارنة)حول دور الأزهر الحضاري في نشر / تدويل العلم والمعرفة عبر تاريخه الطويل، وباستخدام مناهج وطرق ومتغيرات بحثية متنوعة.

المراجع العربية:

عبد القادر، مها محمد أحمد محمد. (٢٠١٦). تدويل التعليم الجامعي الأزهري في ضوء الاقتصاد القائم على المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية ٣*, (١). ١١٠ – ٨٧.

باشا، أحمد فؤاد. (١٩٨٣م). التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة. دار المعارف للطباعة والنشر. مصر. ص ص ٧-٨.

ضيف، شوقي (١٩٧٣). *تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الثاني*. القاهرة: دار المعارف .ص ص ١١٥-١١٨.

خفاجي، محمد عبد المنعم وصبح، علي علي (٢٠١١). *الأزهر في ألف عامٍ*. (ط٣). القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. ص ص ٢٣-٣٠.

الأزهر (١٩٦٤). *الأزهر في ١٢ عامًا*، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. ص ١١.

القلقشندي، أبي العباس أحمد (١٩٢٢). *صبح الأعشى*. القاهرة: دار الكتب المصرية. ص ص ٣-٤.

الدوري، عبد العزيز (١٩٤٥). *دراسات في العصور العباسية المتأخرة*. بغداد: مطبعة السريان. ص ١٨.

نعنعي، عبد المجيد (١٩٨٦). *الدولة الاموية في الاندلس: التاريخ السياسي*. بيروت: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع. ص ٥٢٦.

علي، وفاء محمد (١٩٨٧). *قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام*. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٥٦.

منسي، محمود حسن صالح (١٩٩٩). *حلاوة زمان سياحة في الزمان والمكان*. القاهرة: دار أبو المجد للطباعة. ص ص ٣٥٣-٣٥٤.

الخولي، أمين وزيادة، محمد مصطفى وآخرون (د. ت). *تاريخ الحضارة المصرية: العصر اليوناني والروماني والعصر الإسلامي- المجلد الثاني*. القاهرة: مكتبة نهضة مصر. ص ٤٧٩.

عبد المعطي، حسام محمد (٢٠١١٦). شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني. الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية. ص ١٣.

جمهورية مصر العربية (١٩٦١م). القانون رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م بشأن تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها. *الجريدة الرسمية*. ع(١٥٢).

علي، محمد كمال الدين (١٩٨٩). *الحركة العلمية في مصر في دولة المماليك الجراكسة*. رسالة دكتوراة. كلية البنات. جامعة عين شمس. ص ص ٢٧- ٩٦.

ونتر، ميكل(٢٠٠١). *المجتمع المصري تحت الحكم العثماني*، (ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١٩٥.

العلاقات العلمية والثقافية (١٩٩٦). *جامعة الأزهر في سطور*. القاهرة: مطبعة الأزهر الشريف. ص ٨.

الفقي، محمد كامل (١٩٥٦). *الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة*. القاهرة: المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف. جزء ١. ص ٤٧.

الإدارة العامة للطلاب الوافدين (٢٠٢٠م). *دليل الطلاب الوافدين*. مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب. ص ص ١٢- ١٣.

أبو العيون، محمود (١٩٤٩). *الجامع الأزهر: نبذة في تاريخه*. القاهرة: مطبعة الأزهر. ص ص ١٩-٢٠.

عبد الكريم أحمد، عزت (١٩٣٨). *تاريخ التعليم في عصر محمد علي*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص ص ٩-١٠.

البهي، محمد (١٩٦٤). *الأزهر تاريخه وتطوره*، القاهرة. وزارة الأوقاف وشئون الأزهر. ص ح.

شلبي، أحمد (١٩٥٢). *تاريخ التربية الإسلامية*. القاهرة: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ص ١٨٩.

الجبرتي، عبد الرحمن حسن (١٩٩٨). *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*. جزء٢. القاهرة: دار الكتب المصرية. ص ٣٦٨.

السنيدي، إبراهيم عبد الكريم (٢٠٠٩). الحوار والمناظرة في الإسلام: أحمد ديدات نموذجًا في العصر الحديث. *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية*. ع (٤٦). ص ص ٣٨-٤١.

غانم، إبراهيم البيومي (٢٠٢٢). *تاريخ "رواق المغاربة" واوقافه بالجامع الأزهر*، القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم. ص ٩.

عليو، الحسيني حسن حماد.(٢٠٢١).المعاهد الأزهرية الخارجية الخاصة: النشأة ونظم التعليم في الفترة (١٣٨٤-١٤٣٦ هـ/١٩٦٤-٢٠١٤ م.): دراسة تاريخية. مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، (٣٩) ١ كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٦٩٣-٢٨٢٨

الأزهر الشريف، مكتب شيخ الأزهر.(٢٠١٤). قرار شيخ الأزهر رقم (١٩٦) لسنة ٢٠١٤م بنظام العمل بالمعاهد الأزهرية في الخارج، بتاريخ ٢٧ المحرم ١٤٣٦هـ/ ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤م.

مجمع البحوث الإسلامية.(٢٠٢٢). بيان بعدد الطلاب فى جميع المراحل بالمعاهد الخارجية للعام الدراسى ٢٠٢١ م / ٢٠٢٢ م.

المراجع العربية مترجمة للإنجليزية:

Abdel Qader, Maha Mohamed Ahmed Mohamed. (2016). *The internationalization of Al-Azhar university education*

based on the knowledge-based economy according to the point of view of faculty members. King Khalid University Journal of Educational Sciences. 3, (1). 110 – 87.

Pasha, Ahmed Fouad. (1983 AD). *The scientific heritage of Islamic civilization and its place in the history of science and civilization*. Dar Al-Maarif for printing and publishing. Egypt. pp. 7-8.

Deif, Shawky (1973). *History of Arabic Literature: The Second Abbasid Era*. Cairo: Dar Al-Maarif, pp. 115-118.

Khafagy, Mohamed Abdel Moneim and Sobh, Ali Ali (2011). *Al-Azhar across a thousand years*. (3rd ed.). Cairo: Al-Azhar Heritage Library. pp. 23-30.

Al-Azhar (1964). *Al-Azhar across 12 years*, Cairo: National House for Printing and Publishing. p. 11.

Al-Qalqashandi, Abi Al-Abbas Ahmed (1922). *Sobh El Aasha*. Cairo: The Egyptian Book House. pp. 3-4.

Al-Douri, Abdul Aziz (1945). *Studies in the late Abbasid era*. Baghdad: Al-Suryan Press. p. 18.

Naanai, Abdul Majeed (1986). *The Umayyad State in Andalusia: A Political History*. Beirut: Arab Renaissance House for publication and distribution. p. 526.

Ali, Wafaa Muhammad (1987). *The establishment of the Ayyubid state in Egypt and the Levant*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi. p. 56.

Mansi, Mahmoud Hassan Salih (1999). *The sweetness of History a Journey across the time and space*. Cairo: Dar Abul Magd for printing. pp. 353-354.

Al-Khouli, Amin and Ziada, Muhammad Mustafa, and others (Dr. T). *History of Egyptian Civilization: The Greek, Roman and Islamic Ages* - Volume II. Cairo: Nahdt Misr Library. p. 479.

Abdel Moaty, Hossam Mohamed (20116). *Sheikh of Al-Azhar Mosque in the Ottoman era*. Alexandria: Library of Alexandrina. p. 13.

Arab Republic of Egypt (1961). Law No. 103 of 1961 regarding the organization of Al-Azhar and the bodies it includes. Official Gazette. No. (152).

Ali, Muhammad Kamal Al-Din (1989). *The scientific movement in Egypt in the state of the Circassian Mamluks*. Ph.D. girl's college. Ain-Shams University. pp. 27-96.

Wonter, Michael (2001). *Egyptian Society Under Ottoman Rule*, (Translation: Ibrahim Mohamed Ibrahim). Cairo: The Egyptian General Book Organization. p. 195.

Scientific and Cultural Relations (1996). *Al-Azhar University in brief*. Cairo: Al-Azhar Al-Shereif Press. p. 8.

Al-Fiqi, Muhammad Kamel (1956). *Al-Azhar and its impact on the modern literary renaissance*. Cairo: Muniriya Press, Al-Azhar Al-Shereif. Part 1. pg. 47.

General Administration for International Students (2020 AD). *International Student Handbook*. Education Development Center for foreign and international students. pp. 12-13.

Abu Al-Oyoun, Mahmoud (1949). *Al-Azhar Mosque: an overview of its history*. Cairo: Al-Azhar Press. pp. 19-20.

Abdul Karim Ahmed, Ezzat (1938). *History of education in the era of Muhammad Ali*. Cairo: Egyptian Renaissance Library. pp. 9-10.

Al-Bahi, Muhammad (1964). *Al-Azhar, its history and development*, Cairo. Ministry of Awqaf and Al-Azhar Affairs. correct.

Shalaby, Ahmed (1952). *History of Islamic Education*. Cairo: Dar Al-Kashaf for publishing, printing and distribution, pg. 189.

Al-Jabarti, Abdul-Rahman Hassan (1998). *Wonders of effects in translations and news.* Part 2. Cairo: The Egyptian Book House. p. 368.

Al-Sunaidi, Ibrahim Abdel-Karim (2009). Dialogue and Debate in Islam: Ahmed Deedat as a Model in the Modern Age. *Umm Al-Qura University Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies*. P (46). pp. 38-41.

Ghanem, Ibrahim Al-Bayoumi (2022). *History of the "Riwaq al-Maghariba" and its endowments at Al-Azhar Mosque*, Cairo: Dar Al-Bashir for Culture and Science. p. 9.

Aliyu, Al-Husseini Hassan Hammad. (2021). Al-Azhar Private Foreign Institutes: Establishment and Education Systems in the Period (1384-1436 A.H./1964-2014 A.D.): A Historical Study. *Journal of the College of Arabic Language in Cairo*, (39) 1 College of Arabic Language in Cairo, Al-Azhar University, 2693-2828

Al-Azhar Al-Shereif, Office of Sheikh Al-Azhar. (2014). *Decision of the Sheikh of Al-Azhar No. (196) for the year 2014 CE, regulating work in Al-Azhar institutes abroad*, on Muharram 27, 1436 AH / November 20, 2014 CE.

Islamic Research Academy (2022). *A statement of the number of students at all levels in external institutes for the academic year 2021 AD / 2022 AD.*

المراجع الانجليزية:

OECD (2021), Education at a Glance 2021: OECD Indicators, OECD Publishing, Paris, https://doi.org/10.1787/b35a14e5-en.

Jibeen, T., & Khan, M. A. (2015). Internationalization of higher education: Potential benefits and costs. *International Journal of Evaluation and Research in Education*, *4*(4), 196-199.

Altbach, P. G., & Knight, J. (2007). The internationalization of higher education: Motivations and realities. *Journal of studies in international education*, *11*(3-4), 290-305.

Daniels, J. R., & Gustafson. (2016). Faith-based institutions, institutional mission, and the public good. *Higher Learning Research Communications*, *6*(2), 90-100. http://dx.doi.org/10.18870/hlrc.v6i2.300.

De Wit, H. (2002). *Internationalization of higher education in the United States of America and Europe: A historical, comparative, and conceptual analysis*. Greenwood Press.

Bamberger, A. (2020). *Diaspora, State and University: an analysis of internationalization of higher education in Israel*. PhD. UCL (University College London). P. 29.

Welch, A. (2012). Seek knowledge throughout the world? Mobility in Islamic higher education. *Research in Comparative and International Education*, *7*(1), 70-80.

Gao, X. (2015). On Internationalization of Higher Education. International Conference on Arts, Design and Contemporary Education, Atlantis Press. https://doi.org/10.2991/icadce-15.2015.183. P. 757.

Knight, J., & De Wit, H. (2018). Internationalization of higher education: Past and future. *International Higher Education*, (95), 2-4.

Loptes, K. A. (2019). *A Systems Model for Internationalization in US Higher Education: Influence of Context, Culture, Leadership, and Faith*. PhD. College of Business and Leadership. Eastern University. Pennsylvania.

Veerasamy, S.(2020). *US National Higher Education Internationalization Policy: An Historical Analysis of Policy Development between 2000 and 2019*. PhD. College of Graduate Studies. University of Toledo.

Hwang, C. J. (2020). *World Mission and Higher Education Internationalization: A Comparative Study of Christian Universities in South Korea and Canada*. PhD. Ontario

Institute for Studies in Education. University of Toronto. Canada.

Marmolejo, F. (2021). *The Handbook of International Higher Education*. Stylus Publishing, LLC.

Ahmed, A. T., El Gohary, F., Tzanakakis, V. A., & Angelakis, A. N. (2020). Egyptian and Greek water cultures and hydro-technologies in ancient times. *Sustainability*, *12*(22), 9760.

Pollard, J.; Reid, H. (2007).*The Rise and Fall of Alexandria: Birthplace of the Modern World*; Penguin Books: London, UK. p. 329.

De Wit, H. (2018). Internationalization of higher education, historical perspective. *Encyclopedia of international higher education systems and institutions*, 1-25.

de Ridder-Symoens, H., & Rüegg, W. (Eds.). (2003). *A history of the university in Europe: Volume 1, Universities in the Middle Ages* (Vol. 1). Cambridge University Press. P. 26.

Prashad, V. (1999). *The Cold War and the University: Toward an Intellectual History of the Postwar Years,* by Noam Chomsky, et al./Universities and Empire: Money and Politics in the Social Sciences during the Cold War, ed. Christopher Simpson. P. 80.

Knight, J. (2004). Internationalization remodeled: Definition, approaches, and rationales. *Journal of studies in international education*, *8*(1), 5-31. P.9.

Knight, J. (1994). Internationalization: Elements and checkpoints. *Canadian Bureau for International Education Research*, *7*, 1-15. Retrieved from http://www.cbiebcei.ca/

Knight, J. (2015). Meaning, rationales and tensions in the internationalisation of higher education. In *Routledge handbook of international education and development* (pp. 345-359). Routledge. Pp. 327-328.

Wit, H. D., & Knight, J. (1999). *Quality and internationalisation in higher education*. Paris, Organisation for Economic Co-operation and Development. Pp. 17-20.

Wit, H. D. (1998). Rationales for Internationalisation of Higher Education. *Millenium*.

Cetinkaya, A. S., Karayel, S., & Tefek, A. (2018). The Effect of institutionalization on Firm performance. *Management and Business Research Quarterly,(6),* 16-38. P. 20.

Skorková, Z. (2020). The effect of formalization in the enterprise. In *SHS Web of Conferences* (Vol. 83, p. 01062). EDP Sciences. P.2.

Our Study Abroad History | University of Delaware. (2022). Retrieved 26 June 2022, from https://www.udel.edu/academics/global/study-abroad/history/

Loptes, K. A. (2019). A Systems Model for Internationalization in US Higher Education: Influence of Context, Culture, Leadership, and Faith. *PhD*. College of Business and Leadership. Eastern University. Pennsylvania. P.41.

Bedenlier, S., Kondakci, Y., & Zawacki-Richter, O. (2018). Two decades of research into the internationalization of higher education: Major themes in the Journal of Studies in International Education (1997-2016). *Journal of Studies in International Education*, 22(2), 108-135.

عن المركز. Azhar.eg. (2022). Retrieved 25 July 2022, from https://www.azhar.eg/foreignstudent/%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D9%83%D8%B2.

برنامج كبار السن. Azhar.eg. (2022). Retrieved 26 July 2022, from https://www.azhar.eg/foreignstudent/%D8%A7%

تعريف-بالمنظمة – المنظمة العالمية لخريجي الأزهر. Azhargraduates.org. (2022). Retrieved 26 July 2022, from https://azhargraduates.org/waag_new/definiton/.

نبذة عن كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للطلاب الوافدين (2019). Retrieved 26 July 2022, from http://www.azhar.edu.eg/islamicforforeigners/ar-eg